الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، إصلاحية
تصدرها الجامعة أنوارالعلوم خيرآباد . تايباد
رقم 1/ جمادي الأولى 1434

- العراقيل الطارئة في الأمة لاتبيد إلاّ بإحياء التعليم و التربية
- دور الأخلاق في تكوين المجتمع المثالي
- الإمام أبو حنيفة و مكانته في الحديث
- التعريف بجامعة أنوار العلوم
- مدرسة التصوّف و مكانته

إلى الأنــــــــــــــــــــــــــوار

لقد اقترح بعض الإخوة الأعزّة من المشتغلين بأمر التعليم و التوعية الإسلامية بإصدار مجلّة تحتوي على مباحث مهمّة و مطورة لتمهيد الأرضيّة للراغبين في مجال الثقافة والأدب و لاشكّ أنّ العلماء الأجلّة يتحيّنون مثل هذه الفرص الذهبيّة ليقدّموا نتائج أفكارهم على المستوى العالمي لأبناء جيلنا المعاصر فأفكار العلماء لأبناء الأمّة خاصة و للبشر عامّة كالنبراس في الظلام الحالک فمن هذا المنطلق قرّر المجلس الاستشاري إصدار مجلّة بعنوان الأنوار تنفيذاً لهذا الاقتراح الجادّ النافع فالمأمول أن يبدي أصحاب البيان شوقهم و فرحهم تجاه هذا العمل المبارک و لانرتاب و لو طرفة عين أنّ الجهود الثقافية إذا كانت في إطار الشريعة الغرّاء لا تقلّ عن أيّ جهد يبذل في سبيل إعلاء كلمة الله فنظراً إلى خطارة الموضوع و وعورة الطريق نستنجد من أبناء هذه الأمة المستهدفة أن يقوموا في جانبنا يشدّوا أزرنا لأننّا في خطوتنا الأولى و كلّ عملٍ مهما بذلنا فيه جهدنا في التوشيح والتنقيت لا يخلو من نقص فانظروا فيها بعين التنقيب و التسديد فالله في عون العبد ما كان العبدُ في عونِ أخيه

وهذه المجلّة ستتابع في أعدادها القائمة بإذن الله تعالى السلوک الإيجابي في بحوثها و تحاول أن تكون تقدمة للأمّة المشرّفة و سبباً لوعيها و صحوتها و قوتاً لحياتها تنفيذاً لقول رسولنا المصطفى صلّى الله عليه وسلّم:«بشّروا ولا تنفِّروا » فما أطيب القول و ما أحسن الكلام إذا كان الغرض منه الإصلاح و صلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين.

« المحتويات »

العراقيل الطارئة في الأمة لاتبيد إلاّ بإحياء التعليم و التربية/الأستاذعبد الواحد المؤمني (علي بائی)..١
جامعة أنوار العلوم ونشاطاتها العلميّة والثّقافية والدّعوية/مجتبى الأمتي.......٣
مدرسة التصوف و مكانته/الأستاذ محمود السروري..............................۶
أهمية الفقه و مقام الفقهاء في الإسلام/ عليرضا الرسولي...........................٩
مكانة الحديث في التشريع الإسلامي/الأستاذ عبدالله فروردين.................١٢
الإمام أبو حنيفة و مكانته في الحديث/عبد الغفّار المير هادي ١٣
دور الأخلاق في تكوين المجتمع المثالي / ابراهيم يوسف بور...............١۴
أهميت اللغة العربية / الطالب دين محمد محمدآلق..............................١۶
الجاهلية الأولى/حسن علي الحسني ١٧
نظرة خاطفة إلى حياة العلامة الفقيد شيخ الحديث محمد جامي/ الطالب علي الرحيمي...٢٠
نبذة من حياة عطاء بن أبي رباح/ غياث الدين السلطان زاده...................٢١
خزانة المسائل الفقهية/الأستاذ حسين الفقهي......................................٢٢
روائع قرآنية/ الطالب حبيب الرحمن الحاجي الحسيني..........................٢٢
قصص رائعة / الطالب ياسر الغلامي...٢٣
مجمل من خطب الجمعة/التعريب: الطالب عبدالمجيد خداداديان.........٢۴
منثورات من أدب العرب/ إبراهيم يوسف بور.....................................٢۵

المراسلات:

ايران - تایباد - خيرآباد, جامعة أنوار العلوم ، مجلّة الأنوار

تستقبل المجلة مقالات الكتّاب و المفكّرين في مجال تقدمها

الموقع:

WWW.ANVARWEB.NET

Email:

al-anvar@anvarweb.net

العراقيل الطارئة في الأمة لاتبيد إلّا بإحياء التّعليم و التّربية الإسلامية من جديد

بقلم: الأستاذ عبدالواحد المؤمني(عليبايى)

الافتتاحية

الحمدلله وكفى و سلام على عباده الّذين اصطفى...

كثيراً ما صكّ آذانَنا خبر فشل المسلمين و انهزامهم أمام أعداءهم و هوانهم على الّذين يريدون استئصال جذورالخير عن الأرض وتدمير المسلمين و إبادتهم عن الوجود.

لعلّك سمعت أن أمريكا استخدمت قنابل في الحروب ضدّ المسلمين في البلاد الإسلاميّة أصدرت الأمم المتحدة قراراً على تحريمها و أدّت تلك الحروب الدّامية الطاحنة إلى قتل آلاف من أبناء المسلمين و نساءهم و شيوخهم بدون أن نشاهد أيّ ردّ فعل من زعماء المسلمين و قادتهم تجاه هذه الجريمة البشعة المستهتكة . و إذا أمعنّا النظر و سلّطنا الأضواء على الجوانب كلّها وفحصنا الأوضاع بكلّ دقّة و إرهاف و ووضعنا كلّ حادثة في بودقة البحث و النقد عرفنا أن هذه الحروب لم تكن إلّا مسلسل مؤامرات مخطّطة مدبّرة كحبّات سبحة انقطع خيطها لحال الأمّة و بالتالي لمستقبلها فبدأ العالم المسيحي و حلفاءه الأوفياء يفتّشون أوضاع الشرق الأوسط و بلاد المسلمين من حيث الثروات و المعادن المتنوّعة و المناطق الاستراتيجية و طبعاً الصّحوات الدينية و الحركات الإيمانية و الدعويّة و الاجتماعية يسهرون و يكدحون ليأخذوا ثأرهم عن الإسلام و المسلمين و شاهدنا أنّ هذه الحروب بدأت من أفغانستان في هذين العقدين و استمرّت حتّى اليوم و كأنّ العالم المسيحي ذئبٌ جُبلَ على الفتك و البطش و إراقة الدماء لايهدأ إلّا بالقتل و التدمير و بالأصح إنّه ذئبٌ مكلومٌ عاد لينتقم عن غابره و عمّا رأى من الهزائم المتكرّرة الصليبية بيد نورالدّين الزّنكي و صلاح الدّين الأيّوبي و أمثالهما عبر التاريخ فلم يكتف بالدون بل غامر و جازف بكلّ قوة ليسيطر على جميع البلدان الإسلامية و ينشب مخالبه فيها ليمتصّ خيراتها حتّى القطرة الأخيرة و لايدعها إلّا وهى أشرفت على الموت والعالم المسيحي إرهاباً و ترويعاً للمسلمين أسّس سجوناً و معتقلات موحشة في جزر جوآنتاناما المتروكة لانظير لها في العالم للتنكيل و التّعذيب والتقارير المنتشرة تقول بأنّ أكثر المعتقلين من المسلمين تداس كرامتهم و عقيدتهم و يمكثون هنالك ماشاءالله أن يمكثوا و هذا عدا الجرائم الحرّبية الّتي لا تضبط و لاتحصى ، و ما وصفنا من حال المسلمين و استضعافهم واستكانتهم لم يكن إلّا قطرة من بحرٍ لا شاطئَ له.

تلك الفجيعة أنست ما تقدّمها
و ما لها في قديم الدهر صنوان
لمثل هذا يذوب القلوب من كمدٍ
إن كان في القلب إسلام وإيمان

فأين الحميّة الإسلامية التي كانت تشرق في تاريخنا المجيد و تزخر بها صفحات الكتّاب و

المؤلفين ؟

ليعلم المتألم و المتوجّع من أوضاع العالم الإسلامي أنّ ما ذكرناه لم يكن إلّا داءً واحداً من الأدواء الّتي يشكو منها المفكّرون و القادة الدينية بالنسبة إلى الأمّة المسلمة ، و حينما نقوم باستعراض أعمال الأمّة الإجتماعية و الفرديّة و السّياسيّة و الدينية و الخلقية ، نشاهد أن هناك ثلمة و فجوة سبّبت الانحطاط و الإسفاف و أن تخبط الأمّة في مسيرها خبط عشواء ألا و هو تسارعها إلى المحارم والشّهوات ووقوعها في المهالك والمهاوي ، أمّا شباب الأمّة الّذين هم رجاء مستقبلها و اللّبنات الأولى و الرئيسة لها تأثروا بالعلمانية و الشيوعية و العنصريّة في العقيدة و الأخلاق و بالغرب في الهندام و اللّباس ، و شيوخ الأمّة المسلمة و قادتها الّذين لهم دورٌ كبيرٌ في بناء الحضارة الإسلامية السّليمة و التوجيه التربوي و القيادي نحو الآمال المنشودة ، ترسّخ فيهم حبّ المادّة و المقام فأصمّهم و أعمى أبصارهم و قلوبهم فتقاعسوا عن مسئوليّتهم و القيام بها ، و أن ترفع رأسها إلى الآخرة. في أيّ جماعةٍ نتأمّل نرى أن الضعف و الفتور قد تسرّب فيها فأعرجها و عاقها عن التقدّم والرقي إلّا جماعة قامت بإحياء التعليم و التربية و جعلتهما هدفاً و غرضاً من حياتها ، فأتعبت في سبيلهما نفسها و جسمها و ضحّت بكلّ غالٍ و نفيس و لم تملّ من بذل ما تملكه ونعلم بأن ممارسة التعليم و التربية مما يشير الله إلى أهمّيتهما و فضلهما في كتابه حيث يقول الله : لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة (١٦٤ / آل عمران) و يعدّهما سبباً لبعثة الرّسول عليه الصلاة و السلام و ميزة خاصة للرسالة التي بعث لأجلها محمّد عليه السلام إضافة إلى ذلك أن أوّل رسالة توجّهت إلى الرّسول تصحب أهمية بالغة للتعليم و التعلّم و ترغيباً عاماً لاجتياز مدارج العلم و المعرفة للأمّة التي حرمت عن الأنبياء و الرسالات أكثر من ستمائة سنة و سرّ ذلك أنّ الضلالات و الأباطيل التي أطبقت الآفاق في تلك الفترة لم تكن تبدّد إلّا بالعلم و الاشتغال به و من ثمّ أنّ رسول الله عليه السّلام يفك الأسرى في غزوة بدر مقابل تعليم كل واحد منهم عشرةً من المسلمين الأميّين و هذا برهان ساطع على أن العلم يحتلّ مكاناً رفيعاً و شأناً عالياً في الإسلام و المسلمون هم مشجّعون على ذلك بجميع مواهبهم و مؤهّلاتهم و الآيات في فضل العلم كثيرة منها قوله تعالى : «قل هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لايعلمون» و قوله : و الّذين أوتوا العلم درجات و أيضاً يقرن اسم أهل العلم باسمه و الملئكة في الشهادة حيث يقول : «شهد الله أنّه لاإله إلّا هو و الملئكة و أولوا العلم قائماً بالقسط» .

و الأحاديث الواردة في ذلك لا يسع هذا المقال ذكرها و نحن لسنا بصدد أن نبيّن مكانة التعليم و التربية في الإسلام لأنّه من المقطوعات و المبرمات الّتي لا يقدر أحدٌ على زحزحته عن مكانه ولكن أردنا في هذا المجال أن نضع الإصبع على الدّاء القاتل الّذي أتى بكوارث و رزايا عديدة و قلّل الطموحات و الكفاحات في أبناء الأمّة و آحادها و أمات فيهم روح التفاني و الإيثار و التضحية و الاعتزار بكلمة الله ، ألا و هو فقدان التعليم و التربية الإسلامية على الوجه الصّحيح و الدّرب السّليم فمهما ابتعد المسلون عنهما في حياتهم و زهدوا في هذين اعتناءً و قياماً انقلب العزّ ذلاً و القوة ضعفاً و الحماسة و الشهادة في سبيل الله جبناً و خوفاً . امّا الدّواء الوحيد للقضاء على البلايا النازلة هو إحياء التعليم و التربية الإسلامية بإنشاء مدارس و جامعات إسلامية في كل ناحية من أنحاء المعمورة تلتهب فيها القوة العلمية و المعنويّة و تشتعل في قلوب الدّارسين و التلاميذ جمرة الإيمان الخامدة و توجّههم هذه الجامعات نحو الأخلاق الإسلامية الحميدة و الاتّسام بالسّمات الحميدة التالية: كالإدبار عن الدنيا و الإقبال علي الاخرة ، سهر اللّيالي و البكاء في جوف اللّيل ، الثقة بالنفس و التوكّل على الله في البأساء و الضرّاء ، التمكّن على العلم الغزير و الفهم الكامل و الدقيق من الكتاب و السنة و تشويق الدارسين على الفحص و البحث عن المسائل الصعبة و المعقّدة و تنبّههم علي الغزو الفكري و الثقافي المتبلور من قبل الغربيين و المستشرقين و السعي في إخماده و القضاء عليه ، فحينئذ نرجو من المجتمع الإسلامي أن يملك قيادة الإنسانية و البشرية و يهديهم إلى السعادة و الفلاح و التحرّر و التخلّص عن القيود و الأغلال التي تكون عليهم و أن تبعث في الأمّة قوة الإيمان من جديد و يتمثل رجالٌ يقول الله تعالى فيهم : «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمهنم من قضي نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً» .

****

جامعة أنوار العلوم

ونشاطاتها العلميّة والثّقافية والدّعوية

بقلم:مجتبى الأمتي

جامعة أنوار العلوم (الّتي تصدر هذه المجلّة باسمها وإشرافها) تقع في قرية عريقة و أصيلة في الدّين، سبّاقة إلى إحداث أكبر جامعة إسلامية في المنطقة وإنشاء بعض المشروعات الدينية لتربية أبناء المسلمين وتقديم برامج وخطط لم يسبق لها نظير و هذه قرية مشهورة بخيرآباد (أي معمورة بالخير) متآخمة غرباً لمدينة تايباد تابعة لمديرية خراسان العظيمة الّتى أنجبت رجالاً عباقرة أفذاذاً كالإمام مسلم النيسابوري و حجة الإسلام الغزالي و خراسان خراسان غنية عن الإلمام بالتعريف و البيان لمكانتها و كونها مركزاً تضرب إليه أكباد الإبل في القرون الأولى لتلقّي العلوم المختلفة و نسعى في هذا المقال التعريف بهذه الجامعة و نشاطاتها ونسأل اللّه العون والتوفيق.

إنشاء الجامعة ومنشؤها:

أسّست هذه الجامعة منذ أربع و ثلاثين سنة بيد العالم النحرير المفتي غلام أحمد عليبائي المشير الأوّل و الحائز لهذا الخير و الّذي تعلّم عند الجهابذة من العلماء كالمفتي محمود رئاسة جمعيّة العلماء في باكستان و المفتي محمود عديم النظير و لايشقّ غباره في إفتاء المسائل و استحضارها و صيته ذائع في بلاد الشّرق و ساعد المفتي غلام أحمد عليبائي على هذا الخير العظيم الشقيقان الحاجّ عبدالغفور و الحاجّ عبدالحكيم بتبرّعاتهما و إنفاقهما ما شهرهما في الآفاق وصارا كالعماد الرئيسي للجامعة و العضد الأيمن لها إلى أن لقّب النّاس الحاجّ عبدالغفور بالحاتم الطائي لسخائه النادر و سماحته الطريفة و من روائع إنفاقه حكاية يحكيها الحافظ عبدالوهّاب و هو شاهد عيان فندعه و ما يحكى : كنت جالساً في جمعٍ من العلماء ممن حشده الحاجّ عبدالغفور ليتكلّمهم عن أمر مجهولٍ لم يخبر به أحداً فإذا هوينوي أن يقف جميع البئار المائية و ممتلكاتها الّتي تعدّ أغنى الثروات و أغلاها في البلاط على الجامعة و كان جازماً فى ذلک و أصرّ بتسجيله حتى أبرم فحينئذ تدّخل العلماء في الأمر و أشاروا عليه بأن يبقي من ماله شيئاً لأولاده ففعل و قصة أخرى تثير العجب و الحيرة ما قصّها الأستاذ عبدالغفار شيخ جامي إمام الجمعة في القرية من همّة الحاجّ عبدالغفور البالغة و اتّكاله وهي أنّه أمر ببناء عمارة كبيرة للطلّاب في وقت لم يكن يملک درهماً و لا ديناراً و هذه الجرأة و الإقدام لم يكن نابعاً إلّا عن إيمانه و يقينه باللّه و حنينه إلى بناء العمارة ووقفه لله و الحكايات و النّوادر في هذا الباب يطول وصفها و نكتفي بهذا القدروندعو اللّه أن يفسح قبورهما و يسكنهما جنانه.

النشاطات العلميّة:

فروع الجامعة : الجامعة تنقسم إلى الفرعين فرع للبنين

و فرع للبنات و في الفرعين يبلغ عدد الدارسين قرابة ستّمائة طالب وطالبةوفي فرع البنين تدرّس العلوم باللّغتين الفارسيّة و العربيّة،تنعقد عشرة صفوف للّغة الفارسيّة يعني إلى المرحلة العالميّة السنة الأخيرة، و ستّة صفوف للّغة العربيّة و في السنّتين الأخيرتين يلتحق الطّلاب في القسمين معاً و في الفرعين الفارسي و العربيّ نشاهد كلّ سنة جموعاً و وفوداً يسجّلون أسماءهم للدراسة والتحصيل بشوقٍ و هفوٍ و بتوفيقٍ من اللّه أنجزت الجامعة نجاحات باهرةً في نشر العلم منذ التأسيس إلى الآن كما يلي:

الف)تخريج عدد لايستهان به من العلماء و إرسالهم إلى أنحاء المعمورة لتبليغ الدين و الكتاب و السنة.

ب) إلزام الطّلاب بكتابة البحوث العلميّة و تمرينهم على الموضوعات العلميّة و البحث عنها في كل عامٍ من الأعوام الدّراسية باسم البحوث الصّفية في شتّى المضامين و المواضيع و بذلك خطت الجامعة خطوة معاصرةً و سدّت ثلمة و فجوة عظيمة.

الفكر و الإصلاح في المستقبل.

مكتبة الجامعة:

المكتبة لكلّ جامعة قطب تدور حوله النجاحات و الإخفاقات و هي المنبع و الينبوع الّذى يتدفق منه كلّ خير علمي و معنوي و بقدر العناية و الإستفادة من المكتبة تترتّب الآثار و النتائج الخالدة المشرقة و لأهمية الموضوع خصّصت الجامعة من ميزانيتها السّنوية شيئاً معيّناً لشراء الكتب من المعرض الدولي المنعقد في العاصمة (طهران) سنوياً و لهذا الجهد المبذول و السعي المستمرّ و المخطّط بلغت عناوين الكتب بأكثر من عشرة الآف عنوان و أكثر من سبعة عشر ألف مجلّد و من الجدير بالذكر أن هذه المكتبة هي أكبر المكتبات في المحافظة و ينبغي أن نشير إلى أن الجامعات المنسوبة إلى أهل السّنة في ايران تأتي مواردها الماليّة من إنفاق الشّعب السنّي.

الموقع الرّسمي:

الجوّ الاستعاري في العصر الرّاهن راح يلعب دوراً كبيراً في مجال

ج) و لها القدح المعلّى و النصيب الأوفر فى عقد دوراتٍ صيفية يتعلّم فيها الطّلاب أساليب تخريج الحديث و المسائل الفقهية و يتعرّف الطّلاب في هذه الدّورات بأمّهات الكتب و المراجع من التفسير و الحديث و الفقه و العقيدة و اللّغة و ... .

د) وهناک في التأليف و الترجمة جهود حثيثة مضنية من قبل أساتذة الجامعة حتّى وفّقوا بنشر عديد من التصانيف وترجمة كتب الكتّاب المشاهير ما قمع و دحض كثيراً من الأباطيل و الخرافات الّتي كانت أكبر خطورة للدّين و للعقيدة الإسلاميّة و بفضل هذه التصنيفات أبيدت و فنّدت تلک العقائد الفاسدة من المنطقة وامّحت.

و الجامعة بكلّ ما أعطيت من الحول و الطول تسعى فى تقديم أحدث البحوث العلمية في المجالات المختلفة و تعدّ ذلک النتيجة و الثمرة من الإنشاء و التأسيس و بثّ العلم و نشره و على هذا المنوال تدرّب الطلبة ليكونوا أصحاب اليراع و التحقيق و قادة الدّعوة و الإذاعات و ممّا لايستغنى عنه و لاينسى فضله في العلاقة السريعة بين الطرفين في طرفة عين فلامندوحة عن استخدامه لكثرة مشاهديه و لكثرة القنوات الّتي تحارب الإسلام و تعاديه و تدعو إلى الزندقة و الإلحاد .

و أصحاب الجامعة لم يمهلوا و لم يتناسوا هذه المهمّة وتداركوها ففتحوا لنشر الثقافة الإسلاميّة و تعرّف الشعب بالمسائل الدّينية موقعاً رسمياً بأحدث الإمكانيات و الحمدللّه حاز الموقع نجاحات في هذا المجال. و إليكم عنوان الموقع: www.anvarweb.net

دارالتحفيظ للقرآن الكريم:

في دارالتحفيظ يُعنَى زهاء خمسين طالباً بحفظ القرآن الكريم صباحَ مساءَ ، يقومون في جوف اللّيل بساعتين و يتلون كتاب اللّه للحفظ و البقاء و هم يقومون بأداء أكبر مسئولية ملقاة على هذه الأمّة و حفظ القرآن الكريم منذ التأسيس إلى يومنا هذا بسبب المساعي المشكورة أربعمائة طالب و إنّ الجامعة تسعى

بكلّ نشاط لتوسيع هذا الفرع ببناءاتٍ جديدة و برامج حديثة و استخدام الأساتذة البارعين الجادّين الصابرين.

التّخصص في القراءات:

فرع أسّس حديثاً و بدأ نشاطُه على المستوى العالمي و بكلّ ما أوتي من مواهب ليزدهر و يشقّ طريقه قدماً و يصل إلى هدفه المنشود و هو خدمة القرآن بأوسع أبوابه و أعمق معانيه و يتولّى هذا الفرع مقرئٌ له أوسمة عالميّة في القراءة و منهج سليم بدت طلائع النّجاح في عمله و طريقته و فترة التعليم في هذا الفرع سنتان و بعدهما تعطى الشهادة الرّسمية في القراءة للطّلاب لينشروا هذا العلم المبارك بين أبناء الأمة بثقة و اطمئنان.

النشاطات الثقافية:

في هذا المجال حسبت الجامعة حساباً كبيراً و خطّطت لنشر الثّقافة الإسلامية تخطيطاً واسعاً ليشمل نطاق المساعى عقر دُور المسلمين و لايقتصر في الجمعيّات و المراكز الدينيّة و الجامعات فذلک استهدفت الجامعة فى هذه المهمّة المساجد رحى الحياة

لو بدأنا بعدّ الأهداف و الشّعارات و المناشير لجامعة إسلاميّة، فمن طلائعها وأهمّ واجبٍ من إقامتها و تأسيسها هو الدعوة إلى الله و لاسيّما بعد مشاهدة الآيات القرآنية نفطن أنّ الدعوة هي المفتاح الفريد و المصباح المنير لهداية الناس و إخراجهم من الظلمات إلى النّور و بها أمر الأنبياء و المرسلون و هي المصدر الوحيد الّذى ينثبق منه النّور و تنوّر السّبل بها و تزول الآثام و ترّق القلوب وتنتشر الخيرات فلأصالة الموضوع و عمقه و تأثيره الخطير جعلت الجامعة الدعوة هدفاً يراد لذاته و مقصداً لامحيد عنه و شمرت عن ساق الجدّ و الهمّة و ركّزت قواها على أن تكون كلمة اللّه هي العليا في جميع المدن و القرى فأرسلت كتائب من الطّلاب و الأساتذة في عطلة نهاية الأسبوع إلى الدّهماء و المراكز المختلفة ليعرّفوهم الدّين الصحيح و يرغبوهم إلى الأعمال و يرهّبوهم عن الذنوب و يفتّقوا فيهم القرائح الدينية و يُشعلوا جمرة الإيمان في قلوبهم حتّى لايذوبوا في التّيار الجاهلي و في العطلة الصيفية و عطلة الإختبارات تضاعف الجهود و النشاطات

الإسلامية و اللّبنة الرئيسة لها فأنشأت مشروع الكتاتيب لأبناء المسلمين الصغار المراهقين بكلّ دقة و إتقان طول العام الدّراسي و خاصّة في العطلة الصيفية و بفضل اللّه وقع هذا المشروع موقع الاستحسان و القبول و نال حسناً من قبل الشّعب المسلم فغصّت المساجد بأبناء المسلمين و ازداد عددهم يوماً فيوماً و أساتذة الجامعة لدى مشاهدتهم هذه الثمرات و النتائج قاموا بتأليف كتب في التجويد و الأخلاق و السيرة و العقيدة و الفقه لاستفادة هولاء المتشوقين و المتشجعين و لتنسدّ هذه الثغرة و الثلمة.

و كفى بمشروع الكتاتيب فخراً و مباهاة في هذا المجال أنّه لم يعرف الحدود و التُّخوم بل غامر و جدّف نحو الأمام حتّى شعرالشّعب المسلم بتغيير واضح في أفلاذ أكبادهم و قرّة أعينهم في الأخلاق و الميول و النزعات و اعترفوا بذلک ذكوراً و إناثاً و من ثمّ توثقت و توطّدت علاقة هولاء المراهقين بالإسلام و بتعاليمه.

النشاطات الدّعوية:

و يخرج الدّارسون لفترات أطول و لمسافات أبعد داخل المحافظة و خارجها و هم في أداء رسالتهم منشّطون مندفعون لايخافون في اللّه لومة لائم و يعدّون ذلک أعلى مراتب التّطوع و التّبرع و البرّ فتعقد لأجل خطورة هذه المهمّة و محوريّتها حفلات استشاريّة واسعة النطلاق بين المراكز الدينية و الجامعات الإسلامية برئاسة جامعة أنوارالعلوم، تدبّر الأمور الدعوية و تحلّل و تجزّى و ترسل الوفود للبحث عن المناطق الّتي لم تَسمع دويَّ الدّين و كانت محرومة عن العقيدة الصحيحة و بذلک ضرب أصحاب الجامعة على الوتر الحساس و استطاعوا أن يعيدوا إلى الأمة الاعتداد بالنّفس و الثقة بالذّات و الاعتزاز بالدّين و يحولوا بينهم و بين الانتحار الديني و التقاعس المذهبي هذا و الجامعة ترى أن التقصير و التفريط في هذا الجانب جناية بشعة على الأمة ودماراً عليها و الإندماج بالشعب يكون دواءً و إكسيراً للأدواء الّتي كادت أن تقضي عليه و يبيده .

والسلام

مدرسة التّصوّف و مكانته

بقلم:
الأستاذ محمود السروري

إن من غرائب الأمر أن يَعتقدَ كثيرٌ من الناس أن التصوفَ هو الكمالُ في الدينِ و الدرجة التي تدعى بدرجةِ الإحسان و هي أعظمُ درجةٍ من درجات الإسلام و الإيمان و يعتقدون أن المنزلة التي تُحصل للمتصوفين و الأولياءِ عندالله تعالى من حيثُ التقربِ و الدُنوّ إليه لاتُحصل لغيرهم حتى لكبارالفقهاءو المحدثين الذين يحملون العلومَ الشرعيةَ و في جانب آخر نجد شبهاتٍ كبيرةً و أفهاماً خاطئةً تسربت إلى الناس عن طريق التصوف و لانحسب إن مثلها عمت و انتشرت عن طريق نحلةٍ من النحل الإسلامية.

وقال الإمام الندوي: متى حدثت هذه الكلمة ؟و لم نعرف لها اثراً في الكتاب و السنة و ما جاءت في كلام الصحابة و التابعين لهم بإحسان و ما عرفت في خير القرون و كل ما كان هذا شأنه فإنه من البدع المستحدثة و حميت المعركة بين أصدقائه و خصومه و أما إذا عدلنا عن هذا المصطلح الذي نشأ و شاع في القرن الثاني ورجعنا إلى الكتاب و السنة عصرالصحابة و التابعين و تأملنا القرآن و السنة وجدنا القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين مهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ التزكية و يذكرها كركنٍ من أركان الأربعة التي بعث الرسول الأعظم (صلى الله عليه و سلم)لتحقيقها و تكميلها «هوالذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إ ن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبينٍ»و هي تزكية النفوس و تهذيبها و تحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل. التزكيةالتي نرى أمثلتها الرائعة في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إخلاصهم و أخلاقهم و يعتقد الإمام الندوي لو سمي هذا العلم الذي يتكفل بتزكية النفوس و تهذيبها «التزكية» أو «الإحسان» أو«فقه الباطن»لانحسم الخلاف وزال الشقاق وتصالح الفريقان. فالتزكية و الإحسان و فقه الباطن حقائق شرعية علمية مفاهيم دينيّة ثابتة من الكتاب و السنة يقرّبها المسلمون.

وأيضاً لو ترك المتصوفون الإلحاح على منهاج عمليٍ خاص للوصول إلى هذه الغاية التي تعبر عنها بالتزكيّة أو الإحسان أو فقه الباطن لم يختلف فيه إثنان.

و من هنا كانت جناية هذا المصطلح و العرف الشائع على هذه الحقيقة الدينية الناصعة عظيمة فقد حَجَبَتها عن أنظارٍ كثيرةٍ و صدت فريقاً من الناس عن سبيلها.

ثم جنى على هذه الحقيقة الدينية شيءٌ آخر و هو أنه دخل فيه دجّالون و محترفون و باطنيون و ملحدون اتخذوها وسيلةً لتحريف الدين و إضلال المسلمين و إفساد المجتمع.

حدوث مصطلح التصوّف

كانت العلوم كلها غيرمميزة في معالمها وغيرمحدّدة في أشكالها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.و إنما مَيزها و قرر حدودها ومعالمها و وضع أسماءها علماء الإسلام في عصر تلا عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم حينما درسوا الشريعةالإسلامية في أنحائها المختلفة و خاضوا في أعماقها وجدوها تحتاج إلى تقسيمها و توزيعها بين أجزاء مختلفة ليسهل أمر دراستها يمكن الإحاطة بها إحاطة متزنة متينة كذالک كان التصوف أيضاً في ذلک الوقت في مرحلة بدائية و غير مميز و كان داخلاً في علوم مختلفة و كان الناس يستفيدون به حسب ما يحتاجون إليه حتى اقتضى الأمر أن يحددوا معالمه و يجعلوه في علم بعينه ففعلوا وسمّوه بكلمة «التصوف»

تأثير التصوف في الحياة

فتأثير التصوف في الحياة هو تطهير الباطن و تحليته بالفضائل و السجايا.

و أما غايته: فهي إيجاد الإنابة إلى الله و رفض الدنيا و زهرتها كما نرى أن الخلفاء الراشدين كانوا في منتهى البساطة و السذاجة في حياتهم و يقول الدكتور علي أصغر الحلبي في كتابه «مباني عرفان و احوال عارفان» (بالفارسية) أن سذاجة حياة أبي بكر و أميرالمؤمنين علي و عمر و حتى عثمان آية على رفضهم الدنيا و إنابتهم إلى الأخرة و أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان في حياته المكية يسلک هذا السلوک و ربما كان لايكاد يأمن من خوف الله و قال عليٌ في وصفه صلى الله عليه و سلّم: خرج من الدنيا خميصاً و ورد في الأخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر و لقد كان يأكل على الأرض و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العاري و يردف خلفه.

وفي نفس الكتاب نقرأ أن رجلاً دعا الإمام جعفر الصادق للخلافة فقال له :ما أنت من رجالي و لاالزمان زماني.

و الإمام أبوحنيفة لم يرق في عينه منصب القضاء و تولى عنه كخائف معقب فارٍ.

و كل هذا كان من تأثير التزكية و الإحسان أو التصوف بما حملهم لمحاولة الوصول إلى الفلاح الأخروي و الزهد عن الدنيا و زخرفها.

و لهذا قيل إن علم التصوف علمٌ على صدق التوجه إلى الله بالعبادة و الزهد على مذاهب أهل السنة و الجماعة.

شذرات من أقوال الأئمة و العلماء في التصوف

نقل الفقيه الحنفي الحصكفي صاحب الدر: أن أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى قال:(أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصرآباذي ، و قال أبوالقاسم :أنا أخذتها من الشبلي ، و هو من السري السقطي ،وهو من معروف الكرخي ، و هو من داود الطائي ، و هو أخذ العلم و الطريقه من أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه و كل منهم أثنى عليه و أقر بفضله).

(الدر المختار ج١ /ص٤٣)

الإمام الشافعي

صحبت الصوفيّة فاستفدت منهم ثلاث كلمات:

قولهم:الوقت سيف إذا لم تقطعه قطعك.

قولهم: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

وقولهم:العدم عصمة.

وقال أيضا:(حبب إلى من دنياكم ثلاث : ترك التكلف ، و عشرة الخلق بالتلطف ، و الاقتداء بطريق أهل التصوف.)

(الإمام مالک)

من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق ،و من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق و من جمع بينهما فقد تحقق.

(الإمام أحمد)

(لا أعلم أفضل منهم ، قيل إنهم يستحيون و يتواجدون ، قال دعوهم يفرحوا مع الله ساعة...).

(الإمام ابن تيمية في فتاواه ج١ / ص٥١٦)

فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض ، و إبراهيم بن أدهم ، و أبي سليمان الداراني ، و معروف الكرخي ، و السري السقطي ، و جنيد بن محمد ، و غيرهم من المتقدمين و مثل الشيخ عبدالقادر الجيلاني و الشيخ حماد و الشيخ أبي البيان ، و غيرهم من المتأخرين ، فلايسوغون للسالک و لو طار في الهواء أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر و النهي الشرعيين ، بل عليه أن يعمل المأمور و يدع المحظور إلى أن يموت و هذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب و السنة و إجماع السلف ، و هذا كثير في كلامهم.

(الإمام فخر الدين الرازي في « اعتقادات فرق المسلمين المشركين » ص٧٢)

اعلم أن أكثر من حصر فرق الأمة لم يذكر الصوفية و ذلک خطأ لأن حاصل قول الصوفية أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية و التجرد من العلائق البدنية ، و هذا طريق حسن و قال أيضاً: و المتصوفة قوم يشتغلون بالفكر و تجرد النفس من العلائق الجسمانية ، و يجتهدون أن لا يخلو سرهم و بالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم و أعمالهم ، منطبعون على كمال الأدب مع الله عز و جل ، و هؤلاء هم خير فرق الآدميين.

(ابن خلدون في مقدمته)

« هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة ، و أصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعين و من بعدهم طريقة الحق و الهداية ، و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى ، و الإعراض عن زخارف الدنيا و زينتها ، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهورمن لذة ومال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلک عاماً في الصحابة و السلف ، فلما فشى الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده ، و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا ،اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية.

(الإمام أحمد السرهندي في كتابه «أنوار القوم القدسية»)

اعلم يا أخي أن الله كلفنا امتثال الأوامر واجتناب النواهي. . و إذا كنا مأمورين بالإخلاص في ذلک وهو لا يتصوَّربدون الفناء و بدون المحبة الذاتية ، وجب علينا أيضاً سلوک طريق الصوفية الموصلة للفناء والمحبة ، حتى تتحقق حقيقة الإخلاص ، و لما كانت طرق الصوفية متفاوتة الكمال والتكميل ، كان كل طريق تُلتَزَمُ فيه متابعة السنة السنية ، وأداء الأحكام أولى وأنسب بالاختيار. وإن هؤلاء الأكابرالتزموا في هذه الطريقة متابعة السنة و اجتناب البدعة ، ويجعلون الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية . . والكتاب والسنة عندهم أولاً قبل كل شيء.

والتصوف الذي أردتُ هو الإسلام الكامل في مقاصده وأهدافه ، والصوفية السابقون و كثيرون اللاحقون استقام سلوكهم على هذا المبدأ في منهجه و لا شأن لي فيما شارک اسماً و امتلأ بالدخائل والبدع ، فذلک ما لم أقصد إليه ، فإن التصوف حال أكثرمنه قالاً ، وإن من سلک سبيلالقوم بصدق ذاق ما ذاقوه إن شاء الله تعالى له ذلک».

(الإمام النووي)

إن أصول طريق التصوف خمسة:

١ــ تقوى الله تعالى في السرّ و العلانية.

٢ــ اتباع السنة في الأقوال و الأفعال.

٣ــ الإعراض عن الخلق في الإقبال و الإدبار.

٤ــ الرّضا عن الله في القليل و الكثير.

٥ــ الرجوع إلى الله في السرّاء و الضرّاء.

(الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال)

والقدر الذي أذكره لينتفع به هو أني علمتُ يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى .

وأن سيرتهم أحسن السِّير و طريقهم أصوب الطرق وأزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرارالشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم و أخلاقهم و يبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إلى ذلک سبيلاً ، و إن جميع حركاتهم و سكناتهم في ظاهرهم و باطنهم مقتبسة من نور مشكاةالنبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به ، فأيقنتُ أنهم الفرقة الناجية و ماذا يقول القائلون في طريقة أول شروطها: تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ، و عمادهما و مفتاحها الجاري منها مجرى الإحرام في الصلاة: استغراق القلب بالكلية بذكرالله ، وآخرها : الفناء بالكلية في الله.

(الإمام القُشيري في الرسالة القشيريّة)

(جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه ، و فضلهم على الكافة من عباده بعد رسله و أنبيائه صلوات الله و سلامهم عليهم ، و جعل قلوبهم معادن أسراره وأخصّهم من بين الأمة بطوالع أنواره ، فهم الغياث للخلق ، والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق ، صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم إلى محل المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية ، ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارياً بأحكام الربوبية ، فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات التكليف ، و تحققوا بما منّه سبحانه لهم من التقليب و التصريف ، ثم رعوا إلى الله سبحانه و تعالى بصدق الافتقار و نعت الانكسار ، ولم يتكلموا على ما حصل منهم من الأعمال أو صفا لهم من الأحوال ، علماً منهم بأنه جلّ وعلا يفعل ما يريد ، و يختار من يشاء من العبيد ، لا يحكم عليه خلق ، ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ، ثوابه ابتداء فضل ، و عذابه حكم بعدل ، أمره قضاء فصل).

(الشيخ محّمدعبده)

أما أرباب النفوس العالية السامية من العرفاء (الصوفية) ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء ،

و على شرعهم و دعوتهم أمناء ، فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس ، لهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدَّث به عن الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و من ذاق عرف و من حرُم انحرف و دليل صحته ما يحدثون به ، و منه ظهور الأثر الصالح منهم ، وسلامة أعمالهم ممّا يخالف شرائع أنبيائهم وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم.

(الشيخ محمد أبو زهرة)

نحن في عصرنا هذا أشد الناس حاجة إلى متصوف بنظام التصوف الحقيقي ، و ذلك لأن شبابنا قد استهوته الأهواء وسيطرت على قلبه الشهوات. . و إذا سيطرت الأهواء و الشهوات على جيل من الأجيال أصبحت خطب الخطباء لاتجدي ، و كتابة الكتّاب لاتجدي ، و مواعظ الوعاظ لاتجدي ،و حكم العلماء لا تجدي ، و أصبحت كل وسائل الهداية لا تجدي شيئا.

إذاً لابد لنا من طريق آخر لإصلاح ، هذا الطريق أن نتجه إلى الاستيلاء على نفوس الشباب ، و هذا الاستيلاء يكون بطريق الشيخ و مريديه ، بحيث يكون في كل قرية و كل حيّ من أحياء المدن و في كل بيئة علمية أو اجتماعية رجال يقفون موقف الشيخ الصوفي من مريديه.

إن العلاقة بين المريد و الشيخ ، و بين مراتب هذا المريد هي التي يمكن أن تهذِّب و أن توجّه.

(الشيخ أشرف علي التهانوي)

التصوف ليس إلا تعبيراً للشريعة الإسلامية و تفسيراً لها ، لأجل ذلک يجب أن يدرس الناس كتب التصوف مثل كتاب « قوت القلوب » للمكي ، و « العوارف » للسهرودي ، و كتب الغزالي تماماً كما يدرسون كتب الفقه ، فالتصوف لايمكن أن يصلح الأمر بغيره ، لأن أول شيء في طريق التصوف هو تعليم التواضع ، و عنوانه في التصوف:»الفناء».

التصوف هوعنوان للأحكام التي تعالج الباطن و القلب ، كما تعالج أحكام الفقه الحياة الدينية الظاهرة ، و إن أحكام التصوف منصوصة في القرآن و الحديث مثل أحكام الفقه.

(الأستاذ عباس محمود العقاد في الفلسفة القرآنية)

التصوف في الحقيقة غير دخيل في العقيدة الإسلامية كما قلنا في كتابنا عن أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، و مبثوث في آيات القرآن الكريم ، مستكن بأصوله ، في عقائد صريحة.

(الأستاذ أبو الأعلى المودودي)

إنما التصوف عبارة _ في حقيقة الأمر _ عن حب الله و رسوله الصادق ، بل الولوع بهما و التفاني في سبيلهما ، والذي يقضيه هذا الولوع والتفاني ألّا ينحرف المسلم قيد شعرة عن اتباع أحكام الله و رسوله صلى الله عليه و سلم ، فليس التصوف الإسلامي الخالص بشيء مستقل عن الشريعة ، و إنما هو القيام بغاية من الإخلاص و صفاء النية و طهارة القلب.

(الدكتورعبد الحليم محمود في قضية التصوف)

التصوف لا يعدوأن يكون جهاداً عنيفاً ضد الرغبات ليصل الإنسان إلى السُّمو أو إلى الكمال الروحي ، ليكون عارفاً بالله ، وإن الذين يربطون بين التصوف من جانبا آخر كثيرون ، ولكن التصوف ليس كرامات و لا خوارق العادات.

(العلامة أبو الحسن علي الندوي في ربانية لا رهبانية)

فلاشک أنه لولا هؤلاء «الصوفية» أصحاب النفوس المزكاة ، الذين وصلوا إلى درجة الإحسان وفقه الباطن لانعدم المجتمعُ الإسلاميُ ، إيماناً روحانياً ، وابتلعت موجة المادية الطاغية العاتية ، الباقية من إيمان الأمة و تماسكها ، و ضعفت صلة القلوب بالله ، و الحياة بالروح ، و المجتمع بالأخلاق ، و فقد الإخلاص والاحتساب ، و انتشرت الأمراض الباطنية و اعتلت القلوب و النفوس ، وفقد الطبيب ، وتكالب الناس على حطام الدنيا ، و تنافس أهل العلم في الجاه و المال و المناصب ، و غلب عليهم الطمع و الطموح ، و تعطلت شعبة من أهم شعب النبوة و بنيانها ، وهي «تزكية النفوس والدعوة إلى الإحسان وفقه الباطن».

(الأستاذ أنور الجندي في عالمية الإسلام)

(و لاريب أن مفهوم التصوف العملي إنما هو الذي جاء به الإسلام من خلال الانقطاع للعلم باعتباره عبادة و جهاداً ، حيث لاغرض مادي و لا سعي لشهرة زائفة بل وقف العقل والنفس للتعليم و العلم و التربية في ذلک هو مرضاة الله تعالى ، على أن يتم ذلک كله في إطار تقوى الله و الخوف منه و في محيط الأخلاق».

(الدكتور يوسف القرضاوي في الرسول والعلم)

على المسلم أن يتعلَّم الأشياء التي لا بد منها في الشرع ، منها:

مايزكى به نفسه ويطهر به قلبه بأن يعرف الفضائل»المنجيات» ليتحراها و يتخلق بها ، و يعرف الرذائل «المهلكات» ليتجنبها و يتوقاها ، و يتعلم ما يضبط به سلوكه في علاقته أو مع أسرته أومع الناس حكاماً و محكومين ، مسلمين وغير مسلمين ، فيعرف في ذلک الحلال من الحرام و الواجب من غير الواجب واللائق من غير اللائق.ولا يضيرنا أن يدخل هذا القدر تحت اسم التوحيد أو الفقه أو التصوف أو الآداب الشرعية أو الزهد و غير ذلک.

فهذه التسميات مصطلحات محدثة ولم يتعبدنا الله بها و إنما يهمنا المضمون ولا عبرة بالأسماء والعناوين متى وضحت المسميات والمضامين ، و هذا القدر من العلم يجب أن يكون إلزامياً يتعلمه كل مسلم ومسلمة.

(الدكتور سعيد رمضان البوطي في السلفية)

التصوف بمعناه الحقيقي السليم هو لب الإسلام ، وجوهره الكامن في أعماق فؤاد الإنسان المسلم وبدونه يغدو الإسلام مجرد رسوم ومظاهر وشعارات ، يجامل بها الناس بعضهم بعضاً وهذا اللباب يتمثل في الرغبة والرهبة إذ تهيمن على قلب المسلم حباً له ومخافة منه فيتطهر فؤاده من أدران الضغائن والأحقاد وحب الدنيا. . ولا توقفنک إزاء هذه الحقيقة مشكلة الاسم ، فلقد كان التحلي بهذا اللباب في صدر الإسلام مسمى لا اسم له إلا الإسلام ، ثم سمي فيما بعد بـ«التصوف».

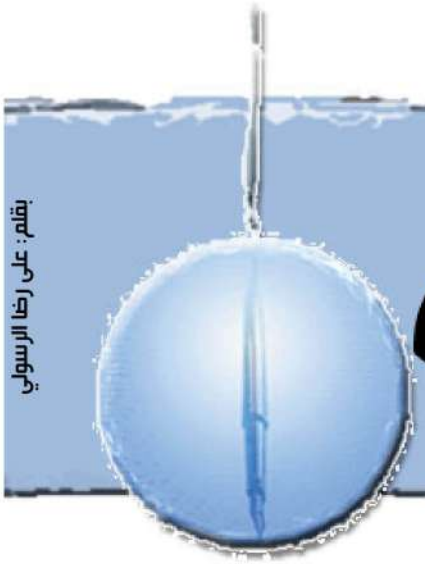

أهمّيّة الفقه و مقام الفقهاء في الإسلام

بقلم: علي رضا الرسولي

الحمدلله و كفى و الصلاة و السلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً على خير خلقه نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم أما بعد:

قال الله تعالى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ(١)

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ... (٢)

إن الله تعالى رفع مقام المتقين من العلماء و الفقهاء إلى مستوى لم يبلغها مقام أيّ فرد من أفراد هذه الأمة مَن كان و حيثما كان و جعل العلماء ورثة الأنبياء كما أخبرنا به النبي عليه الصلاة والسلام فقال صلى الله عليه و سلم العلماء ورثة الأنبياء(٣)، و التفقه في الدين من أكبر نعم الله لعباده و علامةً لإرادة الله الخيرَ للمؤمن حيث قال عليه الصلاة و السلام:من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين(٤)، و جعل الله جلّ و علا السلامةَ في الدين في اتّباع الفقهاء حيث ألزم عامة الناس أن يتّعظوا بإنذار الفقهاء الذين تفقّهوا في الدين(٥)كما قال تعالى:«وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»و أن يسئلوهم ما لايعلمون من تفاصيل الفقه و دقائقه كما قال تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.(٦)

فقد جعل الله تعالى ولاية الإنذار و الدعوة للفقهاء و هي وظيفة الأنبياءعليهم السلام.(٧)

و خصّ الأذكياء و ذوي الرأي من المؤمنين المجتهدين من هذه الأمة بمزيد إنعامه بفهم القرآن و الحديث و رزقهم ما لم يرزق عامّة المؤمنين كما قال سيّدنا عليّ رضي الله عنه حينما سُئل هل عندكم كتاب؟ قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم.(٨)

قال ابن مُنَيِّر: يعني بالفهم التفقه و الاستنباط و التأويل.(٩)

ولكن من إفرازات هذا العصر الذي نزل فيه الجهل و عمّ شره و رُفع فيه العلم و قلّ أهله و من سلبيّاته الإغارة على فقهاء الإمّة و أئمتها الكبار و علي فقههم و مذاهبهم التي تلقتها الأمة بالقبول منذ خير القرون إلى الآن و إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

يمكن أن يخطر ببال الناشئة العصرية، و يقع في عقولهم و تصوراتهم، حول اختلاف المذاهب، الذي لايعرفون مبناه ومعناه، فيوحي إليهم المضللون، بأنه مادام الشرع الإسلامي واحداً، و أصوله من القران العظيم و السنة النبوية الثابتة، متحدة أيضا: فلماذا اختلاف المذاهب؟ ولم لا توحد؟ حتى يصبح المسلمون أمام مذهب واحد ؟ وفهم واحد لأحكام الشريعة؟(١٠)

و بمثل هذا الإيحاء يجترئ عليه من ليس بمجتهد بل عامّة الناس الذين لاصلة لهم بعلوم الدين و فنونها و دقائقها بل لايفهم تعبيراتها و أصولها و فروعها و لايميز بين رطب و يابس إلا أنه يعلم ترجمة اللغات أو جلس في درس حديث أو رأى حديثاً يخالف مذهب إمام مجتهد من كبار أئمة هذه الأمة المجتهدين، يجترئ في ردّ مذهبه و ضربه على عُرض الحائط مع جهله بمأخذ ذلك الإمام المجتهد وأصوله من القرآن و الحديث و إجماع الأمة و جهله بذخيرة الحديث و ما فيها من الناسخ و المنسوخ، و المطلق و المقيّد، و الخاص و العام و غير ذلك من أصول الفقهاء و المجتهدين في الاستنباط و الاجتهاد ممّا لايعرفها إلاّ الراسخون في العلم، و إلى الله المشتكى.

أختصر بحثي هذا في بيان أهميّة الفقه و خصائص الفقهاء و وجوب التقليد من إمام مجتهد بعينه في كل المسائل و إجماع الأمة فيها و في بيان صحة الحديث و شروطها عند الأئمة و اختلافهم فيها و هل صحّة الحديث تكفي للعمل به؟و هل كل حديث إذا صحّ يجب العمل به؟ و ما مراد بعض الأئمة من هذا القول: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي؟ و في الأخير أكتب قرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في موضوع الخلاف الفقهي بين المذاهب، و من الله التوفيق و هو حسبي فنعم المولى و نعم النصير.

الفقه

علم الفقه هو أحد علوم الشرعية الأساسية و من أكثر العلوم شهرةً و اتساعاً و صلةً بجميع الناس و تطبيقاً عملياً في الحياة و هو من ثمرات القرآن و الحديث النبوي على صاحبه ألف صلاة و سلام.

و الفقه هو شريعة السماء للأرض و الإنسان و هو المنهج الإلهي

في سير الحياة و هو التشريع الديني لمن رضي بالله ربّاً و بالإسلام ديناً و بمحمّد صلى الله عليه و سلم رسولاً و نبيّاً و هو الأحكام العملية التي تغطّي جميع جوانب الحياة لذلك اتسعت دائرته و أصبح أوسع تراث حضاري و تشريعي في العالم أجمع.(١١)

تعريف الفقه: الفقه في اللغة الفهم و منه قوله تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ.(١٢) و قوله تعالى: فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا(١٣)و منه قوله تعالى:لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ (١٤)و قوله تعالى: واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي،(١٥)يقال تفقه الرجل تفقهاً أي تعاطى الفقه(١٦).

و الفقه في الشرع له عدة تعريفات: فعرّفه الإمام أبوحنيفة رحمه اللّه بأنه «معرفة النفس ما لها و ما عليها»(١٧) و هذا يشمل الاعتقاديات و السلوك العملي في الحياة و يسمى هذا الفقه الأكبر و هو يتفق مع العصر الإسلامي الأول قبل أن تتميز العلوم بموضوعات معيّنة و يستقل كل منها عن الآخر.

و عرّف الإمام الشافعي رحمه اللّه علم الفقه بمعناه الخاص المستقل فقال: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلّتها التفصيلية.(١٨)

شمول أحكام الفقه الإسلامي:

يشمل الفقه الإسلامي جميع متطلبات الحياة و يبيّن كل ما يحتاجه الفرد و المجتمع و ينظم علاقة الفرد بربه و علاقة الإنسان بمجتمعه و يسعى لتحقيق صلاح الدنيا و الآخرة و تأمين المصالح و جلبها و دفع المضارّ و التحذير منها على مستوى الفرد و الدولة و الأمة و المجتمع.(١٩)

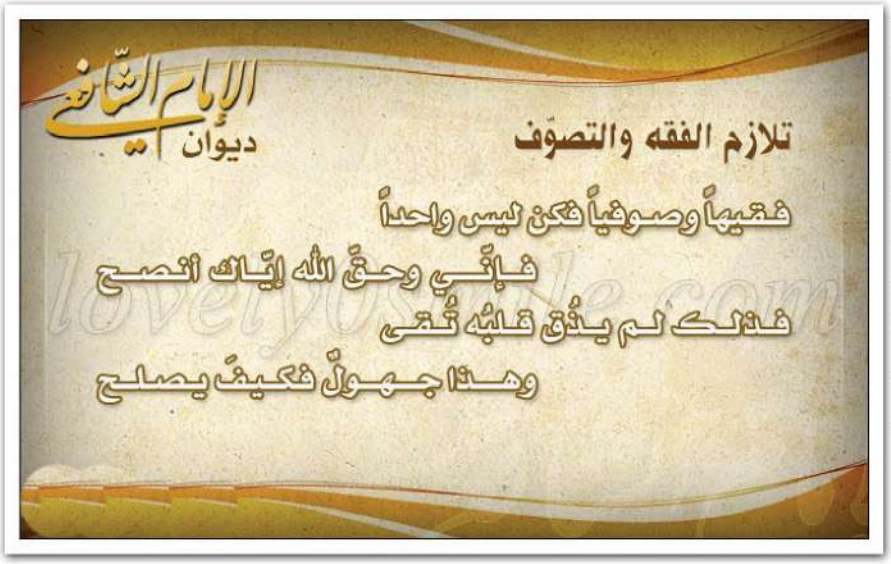

أهمية التفقه في الدين

لايخفى على من له أدنى صلة بعلوم الدين أنّ للفقه و الفقهاء منزلةً عند الله و رسوله صلى الله عليه و سلم ما ليس لشيء آخر، و يكفيك بأنّ الرسول صلى الله عليه و سلم جعل التفقه في الدين علامة ً لإرادة الله الخير للفقيه كما قال عليه الصلاة و السلام: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ،(٢٠)

و رفع الله تعالى مقام العلماء فوق عامة المؤمنين بدرجات كما قال تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ،(٢١) و قال سيدنا عمر رضي الله عنه : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا(٢٢) كأنّه رضي الله عنه جعل التفقه في الدين شرطاً لازماً للسّيادة، و غير ذلك من الآيات و الأحاديث التي وردت في بيان فضل الفقه و التفقه في الدين و فضل الفقهاء و لايسع هذا المختصر بيان ذلك كلّه و أكتفي بما ذكرت و أذكر شيئاً من أقوال المحدثين في بيان أهمية الفقه و مقام الفقهاء:

قد أفرد الإمام الحاكم النيسابوري(٢٣) نوعاً من أنواع علوم الحديث و أشار في مقدمته بأهمّية التفقه في الحديث... فقال: النوع العشرون من هذا العلم: معرفة فقه الحديث إذ هو ثمرة هذه العلوم و به قوام الشريعة. (٢٤)

وكثيراً ما قال الإمام الترمذي رحمه اللّه في سننه: وَكَذَلِكَ قَالَ الْفُقَهَاءُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَعَانِي الحَدِيثِ، و أحياناً بعد ذكر حديث يقول: وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم.(٢٥)

و كان سلفنا الصالح في خير القرون لايأخذون الحديث إلاّ من الفقهاء كما قال الإمام مالک رحمه اللّه : ما كنّا نأخذ إلاّ من الفقهاء.(٢٦)

و قال الإمام البخاري في تفسير قوله تعالى: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا(٢٧): الحكم الفهم و الفقه في الدين.(٢٨)

و عن مجاهدرحمه اللّه في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ(٢٩)قال: هم الفقهاء و أولي العلم و الفقه، عن الحسن في قوله تعالي: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال:«هم العلماء والفقهاء » عن مجاهد: في قوله تعالى: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً(٣٠) قال: «ليست بالنبوة، ولكن الفقه والعلم»(٣١)

سُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَوْلِهِ:{وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}فَقَالَ: الْحِكْمَةُ فِقْهُ الشَّيْءِ، قِيلَ لَهُ: فَالْكِتَابُ غَيْرُ الْحِكْمَةِ؟ فَقَالَ: لَا يَكُونُ حَكِيمًا, حَتَّى يَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ, فَإِنْ عَلِمَ أَحَدَهُمَا, لَا يُقَالُ لَهُ حَكِيمٌ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا، مَعْنَاهُ: يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَيُعَلِّمُهُمْ مَعَانِيَهُ،(٣٢) و كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: «وَمَا نَحْنُ لَوْلَا كَلِمَاتِ الْفُقَهَاءِ»(٣٣)

و في تاريخ ابن عساكر: قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد فقال لهم ألا تتفقهون؟ أو ليس فيكم فقيه؟ فجعل يذمّهم، فقالوا: فينا رجل، فقال: من هو؟ فقالوا: الساعة يجئ، فلمّا جاء...قالوا: قد جاء، فنظر إليه فقال له: تقدّم، فقال: أكره أن أتخطى الناس فقال أبو عاصم: هذا من فقهه، فقال: وسّعوا له، فوسّعوا فدخل فأجلسه بين يديه فألقى عليه مسألة فأجاب و ألقى ثانية فأجاب و ثالثة فأجاب ومسائل فأجاب، فأعجب به أبوعاصم.(٣٤)

فانظُر إلى توجيه أبي عاصم جلساءه إلى التفقه بالسنة و إلى إكرامه مَن اعتنى بهذا الجانب، و أبو عاصم هذا هو القائل:

الرئاسة في الحديث بلا دراية – أي التفقه- رئاسة نَذلة أي خسيس. (٣٥)

و في الحاوي للإمام السيوطي رحمه اللّه :قالت الأقدمون: المحدّث بلا فقه كعطار غير طبيب فالأدوية حاصلة في دكانه و لايدري لماذا تصلح.(٣٦)

و قال الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء بعد ذكر بعض النصوص: هذه النصوص الشريفة و أمثالها تشير إلى أنّ العلم بالدين لايكفي فيه ضبط نصوصه و حفظها، بل هذه هو الخطوة الأولى فقط إلى مرتبة أعلى هي التفقه في فهم تلك النصوص و هي المرتبة المقصودة و هي مرتبة يتفاوت فيها الناس من الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم.(٣٧)

فبالجملة التفقه في الدين خيرٌ كثيرٌ و نعمةٌ عظيمةٌ و ثروةٌ تشريعيةٌ تجعل الأمة الإسلامية في سعةٍ و انعطافٍ من أمر دينها و شريعتها فلا تنحصر في تطبيق حكم شرعي واحدٍ حصراً لامناصَ لها منه إلى غيره بل إذا ضاق بالأمة أمرٌ في وقت ما فالفقهاء بفهمهم و تفقههم في الدين على ضوء الأدلة الشرعية يُخرجون الأمةَ من هذا الضيق إلى سعة و رفق و يسر.

وسنديم البحث إن شاء الله حول التقليد ووجوبه و ما يحتوي عليه في الأرقام التالية من المجلّة واكتفينا بهذا القدر لئلّا يؤدّي إلى ملالة القرّاء و إطالة الصفحات والله المستعان و هو على كلّ شيء قدير.

١ـ التوبه ١٢٢.

٢ـ رواه البخارى ٧٠٦٢و مسلم و احمد .

٣ـ رواه البخارى تعليقاً و روى الترمذي و ابوداود و أحمد و ابن ماجة و ابن حبان و قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله موثقون.

٤ـ رواه مالک في الموطأ و البخاري و مسلم و الترمذي و ابن ماجة.

٥ـ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.

٦ـ النحل ٤٣ و الأنبياء ٧ .

٧ـ الموسوعة الفقهية الكويتية: فقه .

٨ـ رواه البخاري باب كتابة العلم رقم١١١.

٩ـ التراتيب الإدارية ٢٥٨/٢ منقول عن أثر الحديث الشريف الشيخ العوّامة ص ١٣١.

١٠ـ قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة قرار رقم: ٥٦ (١٠/٩) القرار التاسع بشأن موضوع الخلاف الفقهي بين المذاهب.

١١ـ مأخوذ من مقدمة حاشية ابن عابدين.

١٢ـ هود ٩١.

١٣ـ النساء ٧٨.

١٤ـ التوبة ١٢٢.

١٥ـ طه ٢٧-٢٨

١٦ـ أي تناول و خاض فيه لسان العرب.

١٧ـ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ١/ ١١ و البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ١/ ١٦.

١٨ـ شرح التلويح على التوضيح ٤٣/١.

١٩ـ مأخوذ من مقدمة بدائع الصنائع.

٢٠ـ رواه احمد و البخاري و مسلم و الترمذي و ابن ماجة .

٢١ـ المجادلة ١١.

٢٢ـ رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه و البخاري صحيحه تعليقاً.

٢٣ـ هو الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، الثَّبْتُ، مُحَدِّثُ خُرَاسَانَ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ إِسْحَاقَ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الكَرَابِيْسِيُّ، الحَاكِمُ الكَبِيْرُ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (الكُنَى)فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ. وُلِدَ:فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، أَوْ قبلَهَا. سير أعلام النبلاء.

٢٤ـ معرفة علوم الحديث ص ١١٢ دار إحياء العلوم.

٢٥ـ سنن الترمذي باب ماجاء في ماء البحر إنّه طهور.

٢٦ـ أثر الحديث الشريف للشيخ محمّد العوّامة.

٢٧ـ مريم ١٢.

٢٨ـ الصحيح البخاري باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربک عبده زكريا.

٢٩ـ النساء ٥٩.

٣٠ البقرة ٢٦٩.

٣١ـ الفقيه و المتفق للخطيب البغدادي ١١٣/١و أثر الحديث الشريف.

٣٢ـ الفقيه و المتفقه ١٣٣/١.

٣٣ـ الفقيه و المتفقه ١٥٢/١.

٣٤ـ تاريخ دمشق ٢٩٧/٥ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥ـ الشيخ محمّد العوّامة أثر الحديث الشريف ص ١١٨ ، المحدّث الفاصل ص ٢٥٣.

٣٦ـ الحاوي للسيوطي ٣٩٨/٢ نقلاً عن أثر الحديث الشريف ١١٨.

٣٧ـ مقدمة الشيخ الزرقاء على أثر الحديث الشريف.

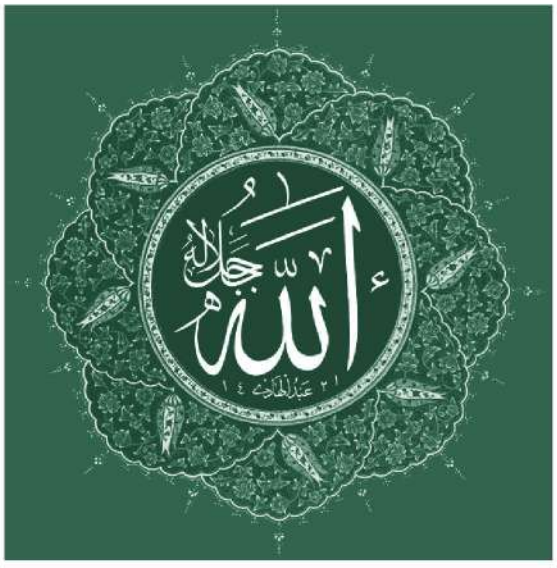

مكانة الحديث فى التشريع الإسلامي

بقلم: الأستاذ عبدالله فروردين

تعريف الحديث

الحديث في اللغة يطلق على الجديد من الأشياء و يطلق على الخبر كما قال تعالى وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً.

و في الاصطلاح: ما أضيف إلي النبي من قول و فعل أو تقرير أو صفة (١) فقوله صلّى الله عليه وسلّم مثل: إنما الأعمال بالنيات و فعله صلّى الله عليه و سلّم مثل أدائه الصلوة و الصوم و الأعمال الأخرى و تقريره يقال لما عمل رجل عنده فما أنكره عليه و صفته عامة لكل أحواله الاختياريه و غيرالاختيارية مثل قيامه و قعوده و مشيه و نومه و يقظته و ما يتعلق بحليته و شمائله و هذا عندالمحدثين و أما الأصوليون فالحديث عندهم يقال لقوله و فعله و تقريره و أما أحواله غيرالاختيارية فليست داخلة عندهم في الحديث لأنهم إنما يبحثون عن الأحاديث التي تتعلق بها الأحكام الفقهية و هذا الاختلاف اختلاف في الغرض.

فغرض الأصوليين استنباط الأحكام و أما غرض المحدثين حفظ جميع ما يتعلق بالنبي سواء تعلق به حكم شرعي أو لميتعلق.

الحديث و السنة: لا فرق بين الحديث و السنة عند أكثر المحدثين فالمراد من الحديث و السنة واحد و بعضهم قد فرق بينهما فجعل الحديث خاصة بقول النبي و السنة خاصة بفعله و بعضهم جعل الحديث خاصا بما نقل عن النبي و السنة عاما بما أثر عن النبي أو عن الصحابة

حجية الحديث:

الحديث حجة يستدل به في الأحكام و هو الأصل الثاني من أصول الفقه بعد كتاب الله. الحديث هو الذي بيّن كثيرا من أحكام الدين و أوضح الطريقة التي اختارها الله لعباده و ذلك لأن النبي في أعماله و عبادته و معاملاته مع الناس مثال رائع محسوس لما أمرالله به عباده أو نهى عنه لينظروا إليه و ليقتدوا به في هديه و لذلك جعل الله نبيه من الناس فهو ياكل و يشرب و يجيء و يذهب و يتزوج و يبيع و يشتري و له حاجات مثل ما يحتاج اليه الناس لكي ينظروا اليه و يأخذوا عنه أحكامهم و يتمثلوا بقوله و يقتدوا بفعله و لذلك حينما سئلت عائشة عن خلقه قالت: كان خلقه القرآن و لذلك لميكتف الله بإنزال الكتاب بل بعث رسله ليتلوا على الناس آياته و يبين معانيه و بيانه كان بالقول او العمل. و البيان بالعمل كما أنه سئل عن وقت الصلوات المكتوبات فقال للرجل الذي سأل عنه أن يقيم معه و ليصلي معه الصلوات في يومين و صلى في اليوم الاول كل صلوة في أول وقتها و في اليوم الثاني كل صلوة في آخر وقتها و قال ما بين الوقتين وقت كل صلوة و من هنا كان الصحابة ينظرون إلى النبي و يتبعونه إلا إذا كان عندهم دليل على كون العمل خاصا بالنبي و لايجوز لغيره أن يتبعه أو كان واجبا على النبي و لايكون واجبا على غيره. و اتباع النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ما كان خاصا بحياته بل بعد فوته صلّى الله عليه وسلّم أيضا كان الصحابه و التابعون يأخذون بما نقل إليهم من النبي و هكذا كان المسلمون يحتجون بحديثه الصحيح في كل عصر و زمان فإن كان الحديث و الخبر متواترا فهو قطعي يفيد العلم اليقيني و إن كان غير متواتر و هو صحيح يصح الاحتجاج به للعمل.

و الآيات التي تدل علي كون الحديث حجة كثيرة نقدّم عددا منها فيما يلي:

١-وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

٢-وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ

نلاحظ في هاتين الآيتين أن الله جعل تبيين الكتاب على الرسول من واجباته مع أن الله تعالى قال في سورة القيامة إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

فبيان الرسول هو البيان الذي ذكرالله في سورة القيامة فحديث الرسول بيان للقرآن و كيف لايكون حجة و إن معظم الأحكام في القرآن مجمل كالصلوة و الزكوة و صوم رمضان و الحج و هؤلاء من أركان الإسلام و كذلك المحرّمات مثل الربا و القمار و الزنا معانيها مجملة تحتاج الى البيان فكل ذلك لاتدرك معانيها الشرعية المرادة إلا ببيان من الرسول

٣-لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

قال الإمام الشافعي في الرسالة: سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسولالله

فعلم من هذه الآيه أن الرسول يعلم الكتاب و الحكمة جميعا و كما أن الكتاب حجة محكمة و السنة أيضا حجة

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ

هذه الأمور المذكوره في الآيه من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحليل الطيبات و تحريم الخبائث غير مختصة بما ذكر في القرآن بل تشتمل ما هو موجود في القرآن و ما هو موجود في السنة

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ

جعل الله في هذه الآية اتباع الرسول شرطا لحب الله

أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ

أمر الله في هذه الآيه بطاعة الله و طاعة الرسول و لميكتف بذكر طاعة الله ليدل على أن طاعة الرسول أيضا واجبة

فعلم من الآيات المذكورة أنّ العمل بكتاب الله تعالى لا يتمّ إلا بالعمل بحديث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و مع أن القرآن بيان لكلّ شيء إلّا أنّ بعض آياته مجمل غير واضح يحتاج إلى البيان والبيان قد يكون من الله تعالى و قد يكون من الرسول صلّى الله عليه وسلّم فإنّ الله تعالى قال في كتابه: أحلّ لكم الطيّبات و حرّمت عليكم الخبائث. فما هي الطيّبات وما هي الخبائث؟ قد بيّن الله بعضها في كتابه و بيّن بعضها الرسول فتفصيل الأحكام و جزئيّاته موجود في الكتاب والسنة كليهما وإنا نحتاج إلى السنّة لفهم القرآن لأن الرسول هو الذي أوحي إليه القرآن وتلقّاه من الملك بغير واسطة فهو أعلم بمراد الله تعالى ثمّ إن الوحي الذي أوحي إلى الرسول قسمان، وحي جليٌّ ووحيٌ خفيٌّ فالوحي الجليّ هو القرآن الذي أنزل على الرسول بواسطة جبرئيل عليه السلام بلفظه و معناه جميعاً أما الوحي الخفي فهو الحديث الذي ألقي على الرسول معناه لا لفظه بل يعبّر النبيّ صلّى الله عليه و سلّم المعنى بألفاظه.

---

١ ـ الميسّر في علوم الحديث ص ١٠

الإمام أبوحنيفة و مكانته في الحديث

عبدالغفار الميرهادي

لا شك أن الحديث هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي و قد تعهد الله حفظه و قيّض له رجالاً عبقريين حفظوه من الضياع فنرى في سِفر التاريخ من كان صدره مستودع آلاف حديث كالإمام البخاري و مسلم و... و من له فهم و دراية استنباط المسائل الفقهية من الأحاديث كالأئمة الأربعة الذين شهد العلماء قديماً و حديثاً بإمامتهم في الحديث والفقه.

والذي يؤلم قلب كل مسلم و يجرحه أن شرذمة قليلة حديثة ترمي بعضهم كأبي حنيفة بقلة بضاعته في الحديث هل يمكن أن يكون قليل الباع فيه و هو مجتهد، و قد خلف ثروة عظيمة من الفقه ما جمعه تلامذته في كتب المذهب.

و ها أنا أقدم إلى قارئي الكرام في هذه العجالة شيئا من سعة تعلق الإمام بالحديث طلباً و حفظاً و جمعاً و جرحاً و تعديلاً. عسى الله أن ينفع بها الأمة.

عنايته بطلب الحديث

قد شهد له أئمة النقد و كبارالمحدثين بعنايته بطلب الحديث و ارتحاله في ذلك و معاناته في تحصيله.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبيحنيفة من كتابه«سير أعلام النبلاء»(١) «وعُني بطلب الآثارو ارتحل في ذلك». و قال أيضاً(٢): « إن الإمام أباحنيفة طلب الحديث و أكثر منه في سنة مئة و بعدها». و قال أيضاً في جزئه الذي صنفه في« مناقب أبي حنيفة في ذكر شيوخه« و سمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة و قال : ما رأيت أفضل من عطاء».(٣)

قال العلامة عبدالرشيد النعماني رحمه الله:(٤) قد فاق الإمام في طلب الحديث على مشايخ عصره فقد روى الحافظ الذهبي في مناقب أبي حنيفة عن الإمام مسعر بن كدام قال طلبت مع أبيحنيفة الحديث فغلبنا و أخذنا في الزهد فبرع علينا و طلبنا الفقه فجاء منه ما ترون.

و ذكر المورخ و المحدث الحافظ أبوسعد السمعاني في كتابه« الأنساب»(٥) في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله «اشتغل بطلب العلم و بالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره».

عداد الإمام أبي حنيفة في الحفاظ

و قد أطبق الحفاظ الجهابذة المحدثون الذين صنفوا في طبقات الحفاظ على ذكر الإمام فيهم فهذا الحافظ الذهبي يترجم له في «تذكرة الحفاظ» و يثني عليه و قد قال في مبدأ كتابه:« هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي و من يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق و التضعيف و التصحيح و التزييف.(٦)

و قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي محدث الديار المصرية في عقودالجمان: «كان أبوحنيفة من كبار حفاظ الحديث و أعيانهم و لولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيأ له استنباط مسائل الفقه و قد ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ و لقد أصاب و أجاد.(٧)

و قال السيوطي في التعقبات من كبار الحفاظ و ثقة الناس: و ما ضعفه إلّا متعصب.

قال الحسن بن زياد: كان الإمام يروي أربعة آلاف حديث: ألفين عن حماد و ألفين عن سائر المشايخ. قد أخذ الإمام رحمه الله الحديث الكثير من رواته الأعلام حتى جمع منه صناديق.(٨)

و قال صدر الأئمة موفق بن أحمد نقلا عن المحدث الكبير بكر بن محمد زرنجري المتوفى٥١٢هـ و انتخب أبوحنيفة رحمه الله الآثار من أربعين ألف حديث.

و قال الشيخ الإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبو عبدالله محمد المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي في كتابه: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»(٩)، « أما طريقة الصحابة و التابعين و أئمة الحديث كالشافعي و الإمام أحمد و مالك و أبيحنيفة و أبي يوسف و البخاري و إسحاق... إنه يعد الإمام أباحنيفة من أئمة الحديث. و قال الحاكم أبوعبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري في كتابه «معرفة علوم الحديث»(١٠) ما نصه «ذكر النوع التاسع والأربعين من معرفة علوم الحديث،هذا النوع من هذه العلوم معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجمع حديثهم للحفظ ، والمذاكرة ، والتبرك بهم ، وبذكرهم من المشرق إلى الغرب،فأشار إلى عدد كثير من أعيان كثير من البلاد.

فمنهم من أهل المدينة : محمد بن مسلم الزهري ، محمد بن المنكدر القرشي و...

ومن أهل مكة مجاهد بن جبر، عمرو بن دينار و... و من أهل الشام عبدالرحمن بن عمروالأوزاعي و مكحول و... ومن أهل الكوفة عامر بن شراحيل و حماد بن أبي سليمان و مسعر بن كدام الهلالي و أبوحنيفة النعمان بن ثابت. قد بدا لک ممّا ذكرت أن العلماء قديماً وحديثاً شهدوا بإمامته في الحديث وإتقان حفظه.

الإمام أبوحنيفة من أئمة الجرح و التعديل

إن علم الجرح و التعديل من أصعب العلوم و أخطرها لأن من عدّل بغير تثبّت كان كالمُثْبت حكماً ليس بثابت فيخشى عيله أن يدخل في زمرة من روى حديثاً و هو يظن أنه كذب، و إن جرّح بغير تحرز، أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، و وسم بميسم سوء يبقى عليه عاره أبدا.(١١)

و من أجل هذا لم يقم لذلك إلا الجهابذة الناقدون و منهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى. و في ما يلي بعض ما يشير إلى أن له مكانة عالية في هذا العلم.قال الإمام العلامة الحافظ عبدالقادر القرشي رحمه الله تعالى: اعلم: أن الإمام أباحنيفة قد قبل قوله فيالجرح و التعديل و تلقاه عنه علماء هذا الفن و عملوا به، كتلقيهم عن الإمام أحمد و البخاري و ابن معين و ابن المديني و غيرهم من شيوخ الصنعة و هذا يدلك على عظمة شأنه، وسعة علمه و سيادته.(١٢)

فمن ذلك ما رواه الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب «العلل» حدثنا محمود بن غيلان عن يحيى الحمّاني سمعت أباحنيفة يقول: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي و لا أفضل من عطاء بن أبي رباح.(١٣)

و قال أبوحنيفة: طلق بن حبيب كان يرى القدر و قال أبوحنيفة: زيد بن عياش ضعيف.(١٤)

و قال أبوحنيفة: قاتل الله جهم بن صفوان و مقاتل بن سليمان، هذا أفرط فيالنفي و هذا أفرط فيالتشبيه.(١٥)

١ـ سير أعلام النبلاء ج٦ص٣٩٢الطبعة الحادية عشرة،١٤١٩، مؤسسة الرسالة. ٢ـ ج٦ص٣٩٦.
٣ـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث ص ١٧ عبدالرشيد النعماني.دارالبشائر الإسلامية. ٤ـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث ص ٢٠. ٥ـ ج٣ص٣٧المكتبة الشاملة. ٦ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ط١١سنه١٤١٩ هـ ، مؤسسة الرسالة. ٧ـ الحديث و المحدثون/أبوحنيفة كان واسع الاطلاع في الحديث و يعمل به.ص١٨٣ محمد بن محمد أبوزهرة، المطبوع مع كتاب تبيض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة للسيوطي، إدارة القرآن و العلوم الإسلامية. ١٤١١هـ ٨ـ أبوحنيفة النعمان الإمام الأئمة الفقهاء،ص٧-١٦٦. وهبي سليمان غاوجي،دارالتعليم.١٤٢٠هـ ٩ـ ج ٢ص٢٩٤،بيروت، دارالجيل. ١٠ـ ص٢٩٧-٢٩٣، دار و مكتبة الهلال، بيروت.ط.١٤٠٩،١هـ ١١ـ مقدمة كتاب المدخل إلى دراسة علم الجرح و التعديل، مع شيء من التصرف. تأليف عبدالماجد الغوري. دار ابن كثير.ط.١، ١٤٢٨هـ ١٢ـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث.ص ٧١ للشيخ عبدالرشيد النعماني رحمه الله . ١٣ـ المرجع السابق.١٤ـ قواعد في علم الحديث.ص١٥٢. تأليف العلامة حبيب احمد الكيرانوي. دارالفكر العربي. الطبعة الأولى ١٩٩٠. ١٥ـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث.ص ٧٣ للشيخ عبدالرشيد النعماني رحمه الله.

بقلم: ابراهيم يوسف بور

إنما بعثت لأتمم مكارم

دور

الأخلاق

في تكوين المجتمع المثالي

قبل أن ندخلَ في موضوع الأخلاق لابدَّ أن نذكر أولاً معنى الأخلاق لغةً والأخلاقُ في اللغة كما ذكر صاحبُ لسان العرب وقال: وفي التنزيل « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » والجمع أخلاق، لايكسّرُ على غير ذلك.

والخُلقُ والخُلُق: السّجيّة. يقال: خالصِ المُومن وخالِقِ الفاجر. و في الحديث: « ليس شيء في الميزان أثقلُ مِن حُسنِ الخُلُقِ »

الخُلُق، بضَمّ اللام وسكونها: وهو الدّين والطبع والسّجيّة، و حقيقته أنّه لصورةِ الإنسان الباطِنَة وهِيَ نفسهُ وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلةِ الخَلقِ لصورته الظاهرةِ وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة و قبيحة والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حُسن الخُلق في غير موضع كقوله:« مِن أكثر مايُدخلُ النّاسَ الجنّةَ تقوى الله وحُسنُ الخُلق وقوله:«أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً » وقوله: إنّ العبد ليُدرك بحُسن خُلُقه درجة الصّائم القائم » و قوله « بعثتُ لأُتمّمَ مكارمَ الأخلاق» وكذلك جاءت في ذمّ سوء الأخلاق أيضاً أحاديث كثيرة. وفي حديث عائشة رضي الله عنها « كان خُلُقُهُ القرآن » أي كان متمسّكاً به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسنِ والألطاف .

وخالق الناس:عاشرهم على أخلاقهم، قال: «خالِقِ الناسَ بخُلقٍ حَسَن /لاتَكُن كَلباً على النّاس يهرّ»(١)

فقه الأخلاق

الخَلق والخُلق كلمتان مشتركتان مِن حيث المادّةِ ولكِن كلّ واحدة منهما تشير إلى معنى، الخَلق يطلق على هيئة الظاهر للإنسان والخُلُق يطلقُ على الباطنِ أو الصّفات الباطنيةِ أو الروحيةِ، إذا راجعنا القرآن والسّنةَ نرى أنّ بينهما بَوناً شاسعاً حيثُ قال عزّ شأنه « هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ » الآية أي يخلقكم في أرحام أمهاتكم كما يشاء من ذكر وأنثى وحَسن وقبيح وأنّ الخَلقَ إيجاد مِن جانبِ الله تعالى ولا دخلَ للإنسان فيهِ ولكن الخُلُق أمرٌ اكتسابيٌّ مثلاً إذا تمسّكَ شَخصٌ بمحاسنِ الأخلاق وكسب الدّرجات العُلى فهو يسير فى ملكوت السمواتِ خلاف ذلك لو أمهل جانب محاسنِ الأخلاق ومكارمها وأتى بما هى مذمومٌ مِن الأخلاق كأنّهُ أخلَد إلى الأرض بدلاً أن يطيرَ في ملكوتِ السمواتِ روحاً.

وفقه الأخلاق، هو أن تذهب بالإنسان من أسفليةِ وبهيمية إلى كمال الإنسانيةِ والرّوحيةِ والملكيةِ وهذا هو رأس الأمر لخَلق الإنسان وإرسال الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام إلى البشريّةِ ومدار السعادةِ والشقاوة والفوز والخُسران وعبّر الله تعالى عن سمّوأخلاق النّبى صلى الله عليه وسلم بقوله: «إنّك لعلى خُلُق عظيم» وقالت سيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم «كانَ خُلُقه القرآن » وقال النّبي صلى الله عليه وسلم انّمابعثت لأتمّم مكارم الأخلاق: أي لأكمل المعانى السّامية للأخلاق. يظهر لكلّ ذي ضمير واعٍ أنّ للأخلاق مكانة مرموقة في حياة البشريّة. وبذلك ندرك مدى أهميّة الأخلاق في تطوير مجتمعات و بيئات وانحلالها. و مِن الأخلاق ما هي دستورٌ و قانونٌ يتعاملُ النّاس على أساسه والأخلاق هي فن التعامل بين النّاس

في المصالح الخاصة والعامة، ومن جانب لو نريد بناء مجتمعِ صالحِ، ممتاز و مختار نحتاج إلى البناء الأخلاقي للفرد. ولعلنا لا نعدو الحقيقة إن قلنا بأن بناءالمجتمع الصالح والدولة العادلة والأسرة السّليمة، كلّ هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء الفرد بناءً صحيحاً وصياغته خالية من العيوب والأدناس والأدران.

ذلك لأنّ الدولة والمجتمع والأسرة كلّها أبنية لِبناتها وأساسها هو الأفراد، وبمقدار ما نحرز جودة هذه اللَبنات، نحرز فخامة هذه الأبنية مِن (الدّولة والمجتمع والأسرة) و متانة أسسها وبالأخلاق يوزن الفرد أو المجتمع، ما انهارت بئية أو مجتمع أو حضارة إلا بعد ضياع القيم الخلقية والرّوحية فيهم.وما ازدهرت أمّة أو حضارة و بيئة إلّا بعد ازدهار القيم الخلقية والمعاني السّامية للأخلاق فيهم وبمكارم الأخلاق ترتقي أمم وأفراد وبعدمها تفشل وتضمحل أمم وأفراد، وتُطوى بساطها من الأرض وتصير كطيِّ السجِلّ للكتب أو لم يكن شيئا ًمذكوراً، ولاتبقى إلّا ذكرها في مجرى التاريخ أوثناياالكتب.فقد ذكرالقرآن الكريم أمثلة كثيرةً من هؤلاء الأقوام (ك.عاد.ثمود،...) قد بلغوا القمة في الرقي المادي تهافتوا على حطام الدّنيا وتنافسوا في الجاه والمنصب ونسوا تعاليم الأنبياء أو نسوا الله فقد ذكرهم الله تعالى حيث قال: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ... الآية وسقطوا من الملكية (الإنسان الكامل) إلى الحيوانيةِ وقد صدق قول الله تعالى فيهم « أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ»الآية .

وبعدما انهارت المباني الخلقية والرّوحيّة فيهم أتوا بأبشع مجازر للإنسانية والظلمُ والطغيانُ والفسادِ فى الأرض ،وأشنع الجرائم ضد الإنسانيّة وأهلكوا النّسل والحرث ودمّروا البلاد، ولانُريد أن نذهب بكم أيها القراء الكِرام إلى القُرون الغابرة والأمم الماضية وما منّا ببعيد ما نشاهدها من مجازر للإنسانية في العالم الإسلامي (كسوريا وأفغانستان ،العراق وغيره ...) كلّ هذه تصدُر مِن أيدي هؤلاء الأقوام الذين خرّبوا مسار البشريّة و ساقوهم إلي الانهيار الخُلُقي والرّوحي أو جعلهم على شفا حفرة من الجاهليّة الجهلاء والعمياء

وهذه الجاهليّة الثانية شهدت البشريّة أنّها ذهبوا بالإنسانيّة على شفا حفرةٍ مِن النّار، فَكان نتيجة ذلك تَمزيقُ كرامة الإنسانيّة وأنهم عمّروا الأرضَ وماعليها حيثُ أتوا بالأبنية الشّامخة والبروجِ المشيّدة ، وبلغوا في التّحضر المادّي مَبلَغاً و إنتاجُ الكماليات والإمكانيات الرّاقيةِ حتى أنهم ذهبوا بالإنسان إلى الفضاء والكرات الأخرى وكلّ ذلك تَدُلُّ على مَدي رقيهم و تقدّمهم المادّي ولكِن لاطائلَ منه لأنّ البناء النّفسي كانَ خاوياً على عروشه فلم تغن عنهم ماديتهم و رقيهم شيئا.

وهكذا ما رأيناه في المجتمع الجاهلي قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا أقرب إلى الوحشية منه إلى التحضّر و ما جرت العادات و التقاليد والرسوم بينهم منها ما له ذكر في القرآن كـ وأد النبات قال: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ و شرب الخمور ولعب الميسر و الاعتداء على الأخرين بالنهب والغزو و القتل كانوا يتقاتلون عن شيء تافه مادي لا يُعبأ به وهنا ندرك مدى أهمية الدين و إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام .

وبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم إلى البشرية حينما خمدت فيهم سراج الهداية وفي إخراج أولئك الناس الأوائل من الظلمات إلى النور و في إخراج أولئك الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان و الصلاح و الفلاح، و من هدم البناء الداخلي من انحراف و إسراف و جهل و ظلم وقتل ونهب إلى تشييد بناء آخر يختلف تماماً عن سابقه، بل تحلّوا بالفضائل ولم يسبقهم أحدٌ في الماضي ولا يسبق أحدٌ منهم في المستقبل وبلغوا إلى أُرقى مراتب الكمال الممكن للإنسانية وطاروا في السماء روحاً ، وأصبحوا أفضل البشرية بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و فقد رضي الله عنهم و كذلك رَضُوهُ كما قال الله تعالى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.

لامثيل في تاريخ الإنسانية بمثل هؤلاء الصفوة المختارة أولئك البررة الكرام هؤلاء أصحاب الفضائل والدرجات العُلى ولهم الفوز والفلاح في الدارين فقد سطعوا في سماء الأخلاق وهم نجوم الهداية للبشرية بأجمعها أي من يريد أن يسلك درب السعادة كما قال النّبى صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتهم اهتديتهم » وبلغوا في مكارم الأخلاق مبلغاً لا يتصوَّر لأنهم تلمَّذوا على معلمِ واع ومربٍ ناصح و والد شفيق، قد وصف في التنزيل وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ »

لولا الروايات وهذه النقلة الواسِعَة عنهم في صَفحاتِ التّاريخ أو في صدور الرّجال على الأمد البعيد لما خضعتِ العقولُ المادية في زماننا أمامها كما قال الشيخ أبوالحسن الندوي الداعيةُ الكبير رحمه الله (أسكنه الله في فسيح جنانه) « و كتب التّاريخ تحكي عنهم وعن أتباعهم كلّ غريب، و كلّ معجب، و لولا الآثارلسارعت النفوس إلى تكذيبه، و الشّكّ فيهِ، وهم الذينَ أنقذوا البَقية الباقيةِ مِن الحضارةِ والمجتمع البَشَري من رسل الهمجية والفوضى والوحوش مرّاتٍ عديدةً وحفظوا سفينة البَشَرية من الغرق في آخرلحظَة، و فيها التراثُ الحضاريّ و كُلّ ما شاهدَ البشر في آلاف مِن السّنين، و صانوا القيم الخلقية والمفاهيم الصالحةِ مِنَ الضّياع والتّلَف إلى آخرالأبد»

مايمتاز الإسلام عن سائر الأديان:

ذكرفضيلة الشّيخ ابوالحسن الندوي رحمه الله أربع ميزات بارزة:

أولها: وجود هذاالكتاب العظيم المتدفّق بالحَياة، الكفـــــيلُ بسعادةِ البَشَريةِ وتوجيهها، يحمل أعظم علم وأعمَقه بينَ دفّتيه، و يملِكُ أعمق تأثيرفي القلوب والعقولِ،و هو ثروة البَشَريةِ العظمى، و المعينُ الذى لاينضب، والمدد الذي لايَنفَدُ، قدأحدَثَ أعظمُ ثورةٍ في تاريخ البَشَريةِ.و يستطيع إذا أطلق له العنان و حكّم في قيادة الإنسان أعظم ثورة أخرى.

والميزة الثّانية: هذه السّيرةُ النّبويةُ العطرةُ التي هي أجمَلُ صورة على الإطلاق في مجموع الصُورالبَشَرية الغنية، و أعظمُ صفحةٍ مشرقَةٍ في تاريخِ البَشَر، تعيد إلى الإنسانية كرامتها، و مكانتها،وتعيد الثقة والاعتزاز في نفس الإيمان بأشرفيّة النوع الإنسانى الصورة التي لا يملك أمامها الإنسان ـ إذا لم يفقد حس الجمال وحبّ الكمال ـ إلا أن يفتخر بأنّه من نوعه و من بني جنسه و يتمنّى أن يتسامى بتقليده

للصورة التي يجد فيها كلّ إنسان قوة و سكينة، وأسوة، و قدوة، و حياة، و توجيهاً وجوانب مشرقة تفتح منافذ جديدة و تثير معاني جديدة و هذه الصورة لا تزال بملامحها و قسماتها الأصليّة لم تطوى يد الزمان.

والميزة الثالثة: وجود الشريعة الإسلامية كما تركَها صاحب الرسالة محفوظةً في أصلها و أساسِها، غنيةً في ثروتها الفقهية، صلبةً مرنةً لا تتنازَل عن القديم، و لا تتجهّم الجديد، لا تخجل من ماضيها، ولاتَنفِّر من حاضرها، تالِدَةً، خالِدةً، صالحةً لِكُلّ عصرٍ و بيئةٍ، تعطى الأسس الحكميةِ الّتى يقوم عليها مجتمعٌ جديدٌ، و حضارةٌ صالحةٌ.

الميزةُ الرّابعة:

وجود العاطفة الدينية القوية في المسلمين على علّاتهم، ومواضع الضّعف فيهم، وانقيادهم للدّعوة الدّينية، وخضوعهم لها إذا وُجدَ الدّعاة المخلصون، وهذه قوةٌ فقدَها وأفلسَ فيهاعامّةَ الأمم الغربية، وهي قوة لايعرِفَ قيمتها إلاّ مَن إشتَغَلَ بالدّعوَةِ والتّجديدِ الدّيني في أَمّة مِن الأمم، و من رأى إخفاق هؤلاء الدّعاة في إعادَةِ الحياة الدّينيةِ والرّوح الدّينيةِ في هذه الأُمم.(٢)

على كل لو أمعنّا النظرو تأملنا و تفكرنا ،نعترف بالحقيقة ونرى انَّ الدين هو أهم رادع للبشر عن العدوان والإجحاف والقتل والنهب وكل ما هو سيئ للبشريّة.

نعم إن الدين الإسلامي قام بتهذيب الأخلاق خير قيامٍ فقد دعا إليها وإلى تثقيف النفوس البشرية لتعلو إلى قمةٍ السعادة والكرامة، كما قال الله تعالى « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » الآية. وتتصف بالصفات العالية و تبلغ أوج مراتب كمال الإنسانية ولأن الدين يذهب بالإنسان من طريق الشقاوة والهلاك إلى السعادة الأبدية والفلاح في الدارين، ومن صفات أهل الدين حسن الخُلق والسلوك مع الخالق و المخلوق والمالك و المملوك. لأنَّ الاتصال بالخالق يسعد الإنسان و يبعده عن الضّلال و البوار.

حريٌّ بالذكر أن العرب لمّا تحمّسوا في قبول الدين وما نزل من الحق وخضعوا له وتخلقوا بالأخلاق الإسلامية تحت راية الإسلام بزعامة محمد صلى الله عليه وسلم فتحوا البلاد والأمصار، سخّروا قلوب الشعوب والأمم، وخلّد الله ذكراهم إلى أبد الآباد، انتشر صيتهم في الآفاق و خَيَّمت سيطرتهم على العالم.

ومن المعلوم أن بقاء الأمم بالقيم الخُلقية فإذا لم يكن شعارها الأخلاق الحسنة فمعناها هلاكها و زوالها أو زوال كرامتها و رسالتها وبقاء ها، كما قال الشاعر (أحمد الشوقي)

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت / فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لابدّأن نقوم من جديد بإصلاح المجتمع الإسلامي و ننفخ في أبناء الأمة روح المثابرة و المجاهدة نجتهد فى إحياء التراث الديني و القيم الخلقية و الروحية والإسلامية إذاً نرجو أن تكرر الأيام التي شهد الرّسول صلى الله عليه وسلم لهم بالخير(أي القرون الثّلاثة)

« وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

١ـ لسان العرب٤/٢٢٤

٢ـ مقالات الشّيخ الندوى ص ٢٧١ج ٢

أهميّة اللغة العربيّة

بقلم: الطالب دين محمد محمدآلق

الحمدلله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان وأودع أعظم آياته باختلاف الألسنة والألوان،ثم تخيّر العربيّة من بين اللغات للقرآن وأنزله هدىً لكافّة الخلق من الإنس والجانّ، والصلاة والسلام على من لأجله بلغت العربيّة من بين اللغات إلى الغاية القصوى وعلى آله وأصحابه الذين سادوا الى منتهى السفر و أدخلوها كل بيت مدرٍ ووبرٍ.

قال الله تبارك وتعالى : «الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان،علمه البيان» وقال أيضاً:«وهذا لسان عربيٌّ مبين».

فلما أخذت القلم لكتابة هذا الموضوع الهامّ تعطّرت ساحة فكري وخيالي وغمرني الحبّ والحنان الذي ينبعث من أعماق قلبي، وها هو أهمّيّة اللغة العربية التي تكون ذات كمال، وكمالها من كمال منزّلها وشارعها، الكمال الذي لا يدركه عيب و لا تشوبه شائبة من الجهل والهوى، ولو شئنا أن نقارن اللغة العربية بين أيّ لغة من اللغات في العالم فهيهات هيهات، فأين الثرى من الثريّا.

نعم؛ إنّ اللغة العربيّة هي لغة القرآن الكريم والدين الحنيف وهي لغة التخاطب والتفاهم بين أجزاء الوطن العربي وهي الأساس الذي بني عليه التراث العربي والأدب الرفيع ولا زالت هذه اللغة تؤدّي مهمّتها بحيويّة وحركة وتقدم منذ أكثر من ألف وأربع مائة سنة وحتى الآن وإلى ما شاء الله بسبب طبيعتها المرنة وبيانها الأخّاذ ومفرداتها الغنية وأساليبها المتفاوتة وخلودها في كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لا يخفى عليكم أهمّية اللغة العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم، وتحدّث بها نبيّنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، وإليها تهفو نفس كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، فهي لغة العبادة للمسلمين كافّة.

إخوتي المسلمون، أنا أريد من خلال هذه الكلمات أن أعرّفكم ببعض جوانب لغتكم لتزداد محبتكم لها وعنايتكم بها، عناية بقول النبي صلى الله عليه وسلم:«أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي» وانظروا إلى سلفكم الصالح كيف كان اهتمامهم بالعربية، فسيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه يقول:«تعلموا العربية فانها تثبت العقل وتزيد المروءة» وأيضاً قال:«تعلموا العربية فإنها من دينكم».

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قول الله عزّ وجلّ:«إنا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون» (وذلك لأن العربية أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، و كان في أشرف بقاع الأرض، وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكُمّل من كل الوجوه).

نعم، لغتكم العربية هذه من أيسر اللغات نطقاً وتعلّماً وتعليماً، والشاهدعلى ذلک القرآن الكريم الذي نزل بها، و جاء فيه قول ربنا تبارک وتعالى:«ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر».

والقرآن عربي كما تعلمون، و إذا كان القرآن ميسّراً للذكر، فهذا يعني أن اللغة العربية التي نزل بها ميسّرة أيضاً، ويشهد لما أقول تاريخ العربية في ذلک، فلقد أتقنها غير العرب حتى أصبحوا علماءها و مراجعها الكبار.

بلغت محبة غير العرب للّغة والعناية بها حدّاً لا يمكن تصوره، حتى قال أبو الريحان البيروني ، وله مؤلفات باللسانين العربي و الفارسي قال:«لأن أُهجَى بالعربية أحب إلىّ من أن أُمدح بالفارسية» قال المستشرق الألمانى بروكلمان:« إنه بفضل القرآن الكريم بلغت اللغة العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أيّ لغة أخرى. وقال الشيخ محمد عبده:«إن إصلاح لساننا هي الوسيلة المفردة لإصلاح عقائدنا، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدّهم عن فهم ما جاء في كتاب دينهم و أقوال أسلافهم».

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله:«إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب».

نعم؛ كانت اللغة العربية من بداية العام الثاني للهجرة حينما سيطرت المملكة الإسلاميّة من نهر سند في الشرق إلى الأندلس الإسلامي في الغرب حتى بداية القرن العشرين الميلادي، لغة المجتمع العالمي، اللغة الفائقة الراقية في الدعايات العالمية التي قد فاقت جميع اللغات حتى الإنجليزية والفرنسيّة واللاتينيّة والفارسيّة وغيرها من اللغات كما اعترف العالم الغربي جرج سارطون:«بأن اللغة العربية كانت من اللغات البارزة في العالم وإحدى الوسائل الأساسيّة للثقافة في العصور الوسطى حيث نفخت في العرب الروح والحياة». ولكن مع هذا الفضل والفضيلة والتفوّق، أصيب الأدب العربي والمجتمع الإسلامى في بداية القرن العشرين بكارثة عظيمة وهي سقوط الخلافة الإسلاميّة، المنصب الجليل الذي لم يزل قائماً من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في شكل من الأشكال وحافظ عليها الأتراک العثمانيّون وأدخلوا الرعب في قلوب الأوربيين وحافظوا على الحرمين الشريفين وشعائر الإسلام والمسلمين وعلى تفوّق اللغة العربيّة على اللغات كلها في الدعايات العالمية، حتى أتت الأعداء هذا البنيان الشامخ من القواعد و دمّروه بيد عميلهم الغدار كمال آتا تورک فتكالبت الأعداء وانهارت القيم الإسلاميّة وبذلک لم تنهدم صور الأماكن المقدسة فحسب بل صور عِرضِ المسلمين وعزتهم وكرامتهم وثقافتهم وأدبهم لاسيما الأدب العربي. كما قال العلامة شبلي النعماني:«إن زوال الدولة العثمانية في الواقع زوال ملک المسلمين وملتهم، فيا أيها الأحبّة إلى متى التفكر في البيت والأهل والبنين». نعم! بزوال الخلافة الإسلامية كسرت شوكة المسلمين ونزل ترجمان الثقافة الإسلاميّة واللغة العربية من مكانتها الشامخة السامية، حتى المسلمين بأنفسهم ساعدوا هذا التيار برفع نعرات قومية وحزبية وجهلوا من سوء المصير، حتى أصحاب المراكز العلمية والثقافية والحوزات والجامعات تركوا الاهتمام لتعليم هذه اللغة وترويجها على مستوى عال وفي أسلوب قوي لائق لهذه اللغةوعكفوا على دراسة الصرف والنحو وتركوا المحاورة والكتابة والخطابة بها، اللغة التي هي اللغة العلمية العالمية الإسلامية وفيها الدراسات الإسلاميّة والبحوث العلميّة على مستوى أعلى وإطار أوسع. ولكن أعداء الإسلام الذين يخافون قوة الشعور الديني الذي ينبعث من اللغة والتاريخ والثقافة، لم يقنعوا بهذه المحنة ولم يكتفوا بهذا القدر بل لقنوا جماهير المسلمين لاسيّما طلاب الجامعات بأن ضعفهم وانحطاطهم يرجع إلى الدين والثقافة الإسلاميّة، فوجّهوا سائر طاقاتهم إلى الطعن في اللغة العربيّة الفصحى والثقافة الإسلامية العليا وتشويه سمعة العلماء والحطّ من شأنهم كما أخبرنا الله تعالى:«ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة».

فالواجب إذاً على جميع المشتغلين بالعلم والقلم والمهتمّين بالشؤون الإسلاميّة والمتوجّعين لرزايا العالم الإسلاميّ قديماً وحديثاً أن يكرّسوا جميع مواهبهم لفتح باب جديد وخطوة ناجحة لازدهار هذه اللغة بإنشاء النوادي العربيّة وإصدار مجلّات باللغة العربيّة ونفخ الحب والحنان لها بين التلاميذ والمتعلمين واتخاذ اللغة العربيّة لغة تدريس وتخاطب وتفاهم والاتّصال بالعالم العربي وعقد مؤتمرات أدبيّة لنموّ هذه اللغة وتغلغلها في أحشاء المجتمع.

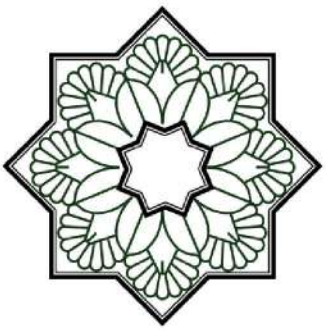

الجاهلية الأولى

بقلم:حسن علي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلوة والسلام على رسول الله(صلى الله عليه وسلم)...

وبعد:

إنّ الله تعالى(جل جلاله) بعث رسلاً مبشرين ومنذرين منذ خلق المجتمع البشري حينما خلق آدم: [عليه السلام]وقال للملائكة«إني جاعل في الأرض خليفة»تكميلاً لنعمه العظيمة وها هي إبداع نوع البشر بلا مثل من قبل...

وجاءت الرسل عليهم السلام بالنور والهداية يذكرون العهد الذي أخذه الله من بني آدم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غفلين أو تقولوا إنّما أشرك آبائنا من قبل و كنّا ذرّية من بعدهم.

بلى العهد التوحيد والرسل عليهم الصلاة والسلام هم خيار الناس خلقاً وخُلقا ونسبا و كلّما أرسل الله(جل جلاله) رسولا أمره: أن أنذر الناس عذاب يوم عظيم وبشّرهم برحمتي ومغفرتي لمن يخاف وعيد وقال الرسول(صلى الله عليه وسلم) لقومه يا قوم اعبدوا الله أي وحّدوا الله بالعبادة بدليل مالكم من إلهٍ غيره وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلّا على الله.فبعضٌ آمن به واتخذ طريقه إلى الجنة والهدى وبعضهم كفروا به و صارت النار مثوى لهم و بئس مثوى الظلمين.

كان إطار دعوت جميع الأنبياء منحصراً في أقوامهم لا إلى كافة الناس أجمعين و إنّ الله أراد أن يبعث للناس كلهم على فترة من الرسل رسولا يردّ الدين إلى جوهره وحقيقته ويخرج الحياة الإنسانيّة من الظلمات إلى النور ومن التّيه إلى الرشد.

تلك الفترة التى ظهر فيها الفساد في البرّ والبحر كما يصرّح بذلك الإمام الندوي(رحمه الله) في كتابه القيّم (ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين):«و بالجملة لم تكن على ظهر الأرض أمّة صالحة المزاج ولا مجتمع قائمٌ على أساس الأخلاق والفضيلة ولا حكومة مؤسسة على أساس العدل والرحمة و لا قيادة مبنية على العلم و الحكمة ولا دين صحيحٌ مأثورٌ عن الأنبياء...

نعم،أشرق النور في ليلة ظلماء التي لا يرجى فيها نجاة المجتمع بل إصلاحها أىّ إصلاح ، من الاعوجاج الذي حبسها و سدّها عن مسيرها إلى الكمال...فها هو النور و الذي جاء بالنور نور الهداية والصلاح والرشد لجميع خلق الله هو محمد النبي الأمّي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين (صلى الله عليه وسلم).فإن كانت الرسل تبعث إلى قومهم فمدى رسالتهم ينتهي إلى قومهم وأمّا الرسول المحترم فقد أرسل إلي الجنّ والإنس كلهم لكى يعرفوا ويعبدوا مُنعِمهم الحقيقي الذي خلقهم ولكى يُنذَروا من عذاب يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلّا من أتى الله بقلب سليم ويفرحوا بمغفرته لمن آمن به وبالنور الذي جاء به وهو القرآن فمن الواجب للذي يريد أن يطالع سيرة النبي المحترم(صلى الله عليه وسلم)دراسةً وتحقيقاً أن يعرف المجتمع الجاهلي أحوالهم و اعتقاداتهم...

بعد سيّدنا المسيح(عليه السلام)وهو آخر الأنبياء قبل الرسول المحترم(صلى الله عليه وسلم) وبعد تحريف دينه والكتاب الذي أرسل به على يد نحو بطرس وآخرين من تلامذته القائلين والمعتقدين بعقيدة التثليث الفاسدة وبعد هلاكٍ ومماتٍ للحياة البشريّة في أقصى الحضارات و أدناها في هند وايران ومصرو...

لاتخلو أىّ بلدٍ وأيّ مجتمع في العالم كلها إلّا و فيها صفاتٌ رذائلُ مهلكاتٌ تعدّ عند صاحبي تلك المجتعات وأربابها على عكس الحقيقة كأنّك تراهم وهم يفتخرون بالملكات التي نحرت البشر والإنسانيّة كحمر مستنفرة والحمر إذا رأت منحرة فرّت عنه كما فرّت من القسورة والإنسانيّة تلك ما فرّت عنها بل قبلتها واستقبلتها استقبال الأمّ الضائعة ولدها حينما رأت ولدها بعد كثير التفحص والبحث عنه...

العرب أيضاً ليست مستثنى من هذه الحالة الغريبة العجيبة التي بها ابتليت البشرية مجتمعاتهم،حضاراتهم وثقافاتهم اللهمّ إلّا فيها مع هذه الصفات المهلكة والأخلاق الدينية كوأد البنات حيّة وأكل الربوا وشرب الخمر حسنة الملكات والصفات التي تعد عنه جميع أهل الأرض كمالاًو شرفاً مثل قرى الضيف وانتصار

المظلوم والسخاوة والمروّة وغيرها من الصفات الكماليّة والملكات الحسنة،قال العلّامة الشهرستاني:وكانوا يوفون بالعهد و يكرمون الجار ويكرمون الضيف.

وأمّا اعتقاد العرب والمجتمع الجاهلي قبل بعثة النبي(صلى الله عليه وسلم) في هامش صراط مستقيم«وما أصدق حكمة عمر الفاروق(رضى الله عنه)حيث قال:إنّما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهليّة» وقال العلّامة شاه وليّ الله الدهلوي(رحمه الله)في كتابه«حجة الله البالغة»:إن كنت تريد النظر في معاني شريعة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فتحقق أوّلاً حال الأمّيين الذي بعث فيهم...

إن نظر شخصٌ إلى العرب نظرةً عابرةً يعرف أنّها اتخذت دين إبراهيم(عليه السلام)ديناً بل وهى تفتخر به وسمّوا أنفسهم حنفآء أى:متدينين بدين إبراهيم(عليه السلام).

قال الدهلوي(رحمه الله)في بدور بازغة:والمشركون وإن سمّوا أنفسهم حنفآء فإنّهم كانوا يشركون بالله تعالى(جل جلاله).

و بعد إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام)ما بعث في ذرّيّتهما نبيّ و رسول قط إلّا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) والعرب والعالم الجاهلي عرفوا هذا منذ سمعه بعثه وأخباره من اليهود والنصارى الذين سكنتا جزيرة العرب معرفة تامّة كاملة و لكنّهم استبعدوا ظهور النبيّ من عبدالله بن عبدالمطّلب بل من هاشم بن عبد مناف وأكثرهم ظنّوا أنّ النبيّ المبشّر من قبيلة و بطنٍ هى أشدّهم قوةً و أكثرهم أموالاً وأولاداً و أنّهم كانوا لا يعلمون أنّ الله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته فقط،وكانوا من دين إبراهيم الإلهي تعلّموا التوحيد الذي بعث الأنبياء كافة لأجله و أنّهم لايشكّون و لايتردّدون في خالق السموات والأرض وفي مالكها بأنّ الله فقط وحده لا شريک له هو الحافظ والمالک و الخالق بل وما ملّة إلّا وهم يعتقدون بأنّ الله هو الخالق و المالک.

قال الملّا علي القاري في شرح الفقه الأكبر:فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير إليه قوله(جل جلاله)»فطرة الله التي فطر الناس عليها»ويؤمي إليه حديث كلّ مولودٍ يولد على فطرة الإسلام وإنّما جاء الأنبياء لبيان التوحيد و تبيان التفريد و لذا أطبقت كلمتهم و أجمعت حجّتهم على كلمة لا إله إلّا الله و لم يؤمروا بأنّ يأمروا أهل ملتهم بأن يقولوا الله موجودٌ بل قصدوا إظهار أنّ غيره ليس بمعبود ردّاً لما توهموا و تخيّلوا حيث قالوا هؤلاء شفعاءنا عند الله و ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى الله زلفى...

وهذا درجة الأولى للتوحيد و أنّه من المسلّمات والبديهيّات عند أهل مكّة المشركين و اليهود والنصارى و اعتقدوا أيضاًأنّ آلهتهم الباطلة مضمحلة،روى البخاري عن أبي هريرة(رضى الله عنه) قال النبي(صلى الله عليه وسلم) أصدق كلمة قالها الشّاعر كلمة لبيدٍ:ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلٌ،وقال النووي(رحمه الله):المراد بالباطل الفاني المضمحل والمشركون يعلمون علم اليقين بأنّ الله تعالى خالق آلهتهم الباطلة،قال الحافظ ابن كثير:وإنّما عبد هؤلاء المشركون معه آلهة وهم معترفون أنّها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم«لبّيک لا شريک لک إلّا شريكاً هو لک تملكه وما ملک وكما أخبر(جل جلاله)عنهم في قوله:»ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى الله زلفى و لئن سألتهم من خلق السموات والأرض و سخّر الشّمس والقمر ليقولنّ الله فأنّى تؤفكون»و قال تعالى(جل جلاله) في مقام أخر:»قل من يرزقكم من السماء و الأرض أمّن يملک السمع والأبصار ومن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميت من الحيّ ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله».

وللمشركين في العصر الجاهلي اعتقادات و أعمال و عبادات خالصة لله تعالى كالصلوة والزكاة والصوم والإعتكاف والحجّ و غيرها من صالح الأعمال .

قال الامام مسلم(رحمه الله)في صحيحه :قال أبوذر الغفاري (صاحب الرسول المحترم): قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِى قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِثَلاَثِ سِنِينَ. قُلْتُ لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ. قُلْتُ فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِى رَبِّى، أُصَلِّى عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّى خِفَاءٌ حَتَّى تَعْلُوَنِى الشَّمْسُ.

قال الدهلوي:و كان فيهم صوم من الفجر إلي غروب الشمس وكانت القريش تصوم عاشوراء في الجاهيّة

وفي صحيح البخاري عن عائشة قالت: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَا يَصُومُهُ

وأخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى نَذَرْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. قَالَ « فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ ».

قال العلّامة الشهرستاني: ...وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ...ويطوفون بالبيت سبعاً ويمسحون بالحجر ويسعون بين الصفا والمروة ...وكانوا يلبّون إلا أنّ بعضهم كان يشرك في تلبيته في قوله : إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الأشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها .

إلا طي وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب : فإنهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الأشهر الحرم ولا البلد الحرام .

نظرة خاطفة إلى حياة العلامة الفقيد شيخ الحديث محمد جامي

التعريب و الإعداد: الطالب علي الرحيمي

أبصرالنور شيخ الحديث محمد جامي (رحمه الله)سنة ١٣٣٤ش في قرية بلبند(إحدى القرى بمدينة تايباد-باخرز).

تلقى الشيخ دراسته الإبتدائية عند الفقيدالراحل آخوند خواجه محمود شيخ جامي في مسقط رأسه ثم رحل طلبا للعلوم الدينية إلى المدرسةالعلمية مزار الّتي تقع في مدينة تربت جام فمكث هناك ثلاث سنوات مستفيدا من أساتذتها ينابيع علمهم و إخلاصهم كالفراشة ترفرف حول الشمعة ثم رام على الذهاب إلى مدينة خواف حتى يواصل هدفه المنشود و الأسمى في مدرستها العلمية أحناف فتلمذ سنتين عندالعلّامة خواجه شمس الدين المطهري و أساتذة آخرين تلمذا مع شوق و ولع فأشرب في قلبه العلم فجعلته رغبته العارمة أن يرتحل إلى باكستان.

إنه قد استفاد هناك من العلماء الكبار استفادة الأرض من المطر ثمانية سنوات و أخذ من كل بيدر العلم سنبلة حتى صار شيخ الحديث محمد جامي(رحمه الله)مفتخرا بتلمذ صاحب السعادة شيخ الهند(رحمه الله) بأقل واسطة حيث أنه تلقى صحيح البخاري عند المفتي ولي حسن (رحمه الله)في جامعة نيوتاون و هو قرأ على العلامة حسين أحمد مدني الّذي قد كان تلمذ عند صاحب السعادة شيخ الهند(رحمه الله). مضت ثمانية سنوات قد بذل الشيخ فيها من الجهد أقصاه و بالغ في الاستعداد حتى يقي نفسه و أهله و كل مسلم من النارالتي وقودها الناس و الحجارة.

أزفت الآزفة.عاد شيخ الحديث (رحمه الله)إلى وطنه مع زاد من العلم و التقوى و قد سر أسرته و سكان بلبند بقدومه غانما سالما واستقبلوه بمزيدالارتياح.

لم يكد يخرج سأم السفر من جسمه حتى دعاه العلامة غلام أحمد علي بايي(عميد جامعة أنوارالعلوم) والمرحوم الحاجّ عبد الغفور رجبعلي زاده (مؤسس الجامعة)أن يدرس العلوم الدينية في جامعة أنوارالعلوم بخيرآباد فنور الجامعة بقدومه.

قد كرّس ثلاثين ربيعا من عمره لخدمة الطلاب و المجتمع الإسلامي فكأنه كان عينا من العلم يسقى كل عطشان و أنه لم يأل جهدا في نشر العلوم الدينية و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كان سدا متينا أمام البدع و الأباطيل و لم يخف لومة لائم قط.فاضت روح ذلك النحريرالحصيف وارتحل إلى رحمة ربه منتصف الليل العاشر من آبان لسنة ١٣٩١ش و قد كانت حياته مليئة بخدمة الإسلام و المسلمين.

ذلك الأمر قد جعل الأقارب و الأحباء و الأصدقاء في حداد و مأتم محزن و قد ذرفت عيناالجامعة بالدمع لفقدانه؛وارى جثمان الفقيد الراحل التراب في مقابر عامة جنب الجامعة مساء الأربعاء بعد أداء صلاة الجنازة في جمّ غفير من الأصدقاء و الطلاب و قد قدّم عميد الجامعة الحافظ عبدالمجيد و أساتذتها إلى أسرة ذلك العالم النبيل(رحمه الله)و إلى سكان تايباد و إلى مجتمع أهل السنة التعازي.

نسأل الله تعالى لفقيدنا الغالي رفع الدرجات في النعيم و لأصحاب العزاء صبرا جميلا و أجرا جزيلا.

نبذة من حياة عطاء بن أبي رباح

التلخيص:غياث الدين السلطان زاده

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. الآية

و قال النبي (ص): خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . الحديث

أما بعد نريد أن نذهب أيها القاري إلي قرون الغابرة المزدهرة للأمة الإسلامية و إلي تاريخنا المجيد و أن نتذاكر يوم كنّا سعداء و نُقِرَّ أعيننا بذكر رجالٍ الذين لم يلههم شئ عن ذكر الله و إقامة الصلاة و الحدود الإلهية ، الذين لم يخافوا في الله لومة لائم ، و قضوا نحبهم في سبيل أعلاء كلمة الله .

و لو تصفّحنا أوراق التاريخ نري رجالا هم شموس الهداية و نجوم الدراية و الرواية و تلألوا في سماء البشرية و أرشدوا الإنسانية إلي السعادة الأبدية و أتوا بالروائع الإيمانية الخالصة و جدّدوا الدين بصبغة الإلهية في كل عصر و مصر و نتمثل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها و جوانبها و تربّوا تربية خلقية روحّية سامية و مهّدوا الطريق لمستقبل هذه الأمة و لسير الأمم الإنسانية نحو الكمال الروحية و الخلقية و أرقي مراتب الكمال للإنسان و نفخوا فيهم روحاً جديداً و أنجاهم من الغرق في الشهوات و الميول النفسانية و الخوض في زخارف الحيوة الدنيا و بهجتها و زهرتها و حققّوا الإيمان بكل معانيه و سابقوا إلي الخيرات و سارعوا إلي مغفرة من ربّهم و حرصوا و حرّضوا علي كل انواع البّر و غرسوا الإيمان في قلوب الشعوب و الأمم و أحيوا فيهم جميع جوانب الحياة الإسلامية.و الان اليك نبذة من حياة أحد هولاء الصفوة المختارة:

في العشر الأخير من شهر ((ذي الحجة)) سنة سبع و تسعين للهجرة في بيت الله الحرام في مقام يستوي فيه الملوك و السُوقة و لا يفضل فيه أحدٌ أحداً إلا بالقبول و التقوى كان الناس مزدحمون خلف رجلٍ و هو مشغول بصلاته غارقاً في ركوعه و سجوده و كانوا ينتظرون فراغه من صلاته .

حتي ان سليمان بن عبدالملك خليفة المسلمين و أعظم ملوك الأرض اتّجه و من ورائه و لداه و جلس حيث انتهي به المجلس و أجلس معه و لَدَيْه. و لما انتهي الرجل من صلاته مالَ بشقه على الجهة التي فيها الخليفة ، فاذا هو شيخٌ حبشي ، اسود البشرة ، مفلفل الشعر ، أفطس الأنف ، إذا جلس بدا كالغراب الأسود و أقبل عليه الخليفة و جعل يسأله عن مناسك الحج منسكا منسكا و هو يفيض بالإجابة عن كل مسأله. و لما انتهي الخليفة من مُساءلته جزّاه خيراً و قال لولده : هذا الذي رأيته يا بُنَيَّ ورايت ذُلّنا بين يديه هو عطاء بن أبي رباح صاحب الفتيا في المسجد الحرام و وارث ((عبدالله بن عباس)) في هذا المنصب ثم أردف يقول : يا بني تعلموا العلم ، فبالعلم يشرف الوضيع و ينبه الخامل و يعلوا الأرقّاء على مراتب الملوك .

لم يكن سليمان بن عبدالملك مبالغاً فيما قاله لابنه في شان العلم . فقد كان عطاء بن أبي رباح في صغره عبداً مملوكا لامرأة من أهل مكة غير أن الله جلّ و عزّ أكرم الغلام الحبشي بأن وضع قدميه منذ نعومة أظفاره في طريق العلم و لما رأت السيدة المكية أن غلامها قد باع نفسه لله و وقف حياته على طلب العلم تخلت عن حقها فيه و أعتقت رقبته تقربّا لله عزوجل لعل الله ينتفع به الإسلام و المسلمين. و هكذا كان ، و قد بلغ هذا التابعي الجليل (عطاء بن أبي رباح) منزلة في العلم و سَما إلي مرتبة لم ينلها إلا نفر قليل من معاصريه. فقد رُوي أنّ عبدالله بن عمر أمَّ مكة معتمراً فأقبل الناس عليه يسألونه و يستفتونه فقال : إني لَأَعْجَبُ لكم يا أهل مكة أتجمعون لي المسائل ليسألوني عنها و فيكم عطاء بن أبي رباح و قد وصل عطاء بن أبي رباح إلي ما وصل إليه من درجة في الدين و العلم بخصلتين: أولاهما : إنه أحكم سلطانه على نفسه فلم يدع لها سبيلاً لِتَرتَعَ فيما لا ينفع.

و ثانيتهما : إنه أحكم سلطانه على وقته فلم يهدره في فضول الكلام و العمل.

و لقد أقبلت الدنيا علي عطاء بن أبي رباح فأعرض عنها أشد الإعراض و أباها أعظم الإباء و عاش عمره كلّه يلبس قميصاً لا يزيد ثمنه علي خمسة دراهم و لقد دعاه الخلفاء إلي مصاحبتهم فلم يجب دعوتهم لخشيته علي دينه من دياناهم لكنه مع ذلك كان يفد عليهم إذا وجد في ذلك فائدة للمسلمين أو خيراً للإسلام.و قد عُمِّر عطاء بن أبي رباح حتى بلغ مائة عامٍ ملأها بالعلم و العمل و أترعها بالبر و التقوي و زكّاها بالزهادة بما في أيدي الناس و الرغبة بما عندالله فلمّا أتاه اليقين وجده خفيف الحِمل من أثقال الدنيا كثير الزاد من عمل الاخرة.

(تلخيص من كتاب صور من حياة التابعين)

حاجة أديان إلي الرجال الأحياء

((و السرّ في ذلك أن الأديان لا تعيش و لا تزدهر و لا تعود إلي نشاطها و شبابها بعد اضمحلالها و ضعفها و لا تنسجم مع المجتمع المعاصر و لا تتلائم و مع روح العصر إلا عن طريق الرجال النوابغ الذين يظهرون فيها حيناً بعد حين يملكون الإيمان القويّ الجديد و سموّاً روحياً لا يشاركهم فيه عامة الناس و نزاهة ممتازة عن الإغراض و عزوفاً عن الشهوات و تفانيا في المبادئ و العقائد و في سبيل الدعوة و ينفخون في أمتهم روحاً جديداً .))

خزانة المسائل الفقهية

الأستاذ حسين الفقهى

١. هل مسموحا للطلاب أن يذهبوا بالمصاحف الموقوفة للمسجدإلى غرفهم أم لا؟

إخراج المصاحف الموقوفة إلى خارج المسجد محظور و ممنوع بلافرق بين طالب و غيره.و في الدر المختار:« فإن وقفها على مُستحقي وقفه لم يجز نقلها وإن على طلبة العلم وجعل مقرّها في خزانته التي في مكان كذا ففي جواز النقل تردد. (قوله: (لم يجز نقلها) ولا سيما إذا كان الناقل ليس منهم . «نهر» ومفاده أنه عين مكانها بأن بنى مدرسة وعين وضع الكتب فيها لانتفاع سكانها) (قوله: (ففي جواز النقل تردد) الذي تحصل من كلامه أنَّه إذا وقف كتباً وعين موضعها فإن وقفها على أهل ذلك الموضع ، لم يجز نقلها منه لا لهم ولا لغيرهم ، وظاهره أنه لا يحل لغيرهم الانتفاع بها.

وإن وقفها على طلبة العلم ، فلكل طالب الانتفاع بها في محلها ، وأما نقلها منه ففيه تردد ناشىء مما قدمه عن «الخلاصة» من حكاية القولين ، من أنه لو وقف المصحف على المَسْجد: أي بلا تعيين أهله قيل يقرأ فيه: أي يختص بأهله المترددين إليه ؛ وقيل: لا يختص به أي فيجوز نقله إلى غيره وقد علمت تقوية القول الأول بما مرَّ عن «القنية» وبقي ما لو عمم الواقف بأن وَقْفَهُ على طلبة العلم لكنه شرط أن لا يخرج من المَسْجد أو المدرسة كما هو العادة ، ».(الدرالمختار بهامش الرد: ٥٥٨/٦.ط بيروت دار الكتب العلمية كذا في أحسن الفتاوى ٤٠٧/٦و فتاوى محمودية:٢٩٦/١٢)

٢. هل يجوز لمسئولي المدرسة أن يعيروا للناس أدوات المدرسة (كالمسحاة و المعول و العربة اليدوية) و غيرها...؟

الأدوات و الأمتعة من الأموال الموقوفة لا يجوز لهم إعارتها لأحد كما نقل عن حكيم الأمة سماحة الشيخ أشرفعلي التهانوي رحمه الله كما في تحفة العلماء:٢٠٣/١ نقلاً عن ملفوظات أشرفية ص١٩٤ و حسن العزيز: ٩٠/١.

٣.ما حكم إحراق الأوراق القرآنية ؟

احراق أوراق القرآن لا يجوز و قد نقل عن الفقهاء إذا تعذر استعمالها أن تلفّ في خرقة ثم تدفن أو أن تغسل بالماء أو أن توضع في مكان طاهر محفوظ عن محدث و غبار.

قال ابن عابدين الشامي في حاشيته على الدر:

و في الذخيرة: المصحف إذا صار خلقا و تعذر القراءة منه لا يحرق بالنار إليه أشار محمد رحمه الله و به نأخذ ،و لا يكره دفنه و ينبغي أن يلف بخرقة طاهرة و يلحد له لأنه لو شق و دفن يحتاج إلى إهالة التراب عليه وفى ذلك نوع تحقيرإلا إذا جعل فوقه سقف و إن شاء غسله بالماء أو وضعه في موضع طاهرلاتصل إليه يد محدث و لا غبار و لا قذر تعظيماً لكلام الله عزوجل».(رد المحتار:٢٩٩/٥ط باكستان)

و الله أعلم بالصواب

٤. استعمال الأفيون (المخدرات) لمن أصيب بزكام شديد أو لمن يشعر بألم شديد فى بطنه أو لانقطاع النفاس جائز أم لا؟

الأفيون حرام و في الدر المختار:

«و يحرم أكل البنج و الحشيشة ، و الأفيون) لأنه مفسد للعقل و يصد عن ذكر الله و عن الصلوة».(الدر المختار مع الرد:٤٥٨/٦ط بيروت-دارالفكر) لذا لا ينبغي أن يستعمل الأفيون للأمراض المذكورة في الاستفتاء و قد ثبت بالتجربة إذا استعملت هذه الأشياء للتداوى مرة أو مرتين يؤدي إلى الإدمان.

٥.ما حكم التختم للرجال ؟

إذا كان الخاتم من فضة جاز بشروط ثلاثة ١. أن يكون فص الخاتم إلى كفه ٢. أن يلبس في خنصره ٣. أن يكون وزنه أقل من مثقال و المثقال ٤/٨٠ غراما.

و في الرد:

«و لايتختم إلا بالفضة لحصول الاستغناء بها فيحرم بغيرها كحجر الخ....

قال الزيلعي و قد وردت في جواز التختم بالفضة وكان للنبي صلى الله عليه و سلم خاتم فضة».(رد المحتار:٢٥٣/٥)

و في الهندية:

«ثم الخاتم من الفضة إنما يجوز للرجل إذا ضرب على صفة ما يلبسه الرجال اما إذا كان على صفة خواتم النساء فمكروه و هو أن يكون له فصان كذا في سراج الوهاج و يكره للرجال التختم بما سوى الفضة كذا في الينابيع»(الهندية:٣٥٥/٥)

و في الرد:

« (قوله:ويجعله) أي الفص لبطن كفه بخلاف النساء لأنه تزين في حقهن. هداية».(رد المحتار:٢٥٤/٥)

و الله أعلم بالصواب

روائع قرآنية

الإعداد: الطالب حبيب الرحمن الحاجي الحسيني

العلم و الدين جناحانِ للإنسان لا يقدر على الطيرانِ إلّا بِهما , والأمّة الإسلاميّة هي أمّة سائرةٌ نحو الكمال والرشدِ و هي بحاجةٍ إلى هذينِ الجناحينِ

الإسلامُ منذ ظهوره شجّع المسلمين على التّفكر والتّعلم , لِذلك ألّف المسلمون رسائلَ وكتباً عديدة في جميع المجلّاتِ الفكريّة و العِلميّةِ كالأدبِ والفلسفةِ والطّبِّ و الرياضياتِ والفيزياءِ والزّراعة والصّيدلة ,,,

والقُرآن دُستورٌ لحياتنا اليَوميّةِ و ليس كتاباً يتحدّث عن العلوم بالتفصيل ولكن فيه بعض الإشارات العلميّة الّتى اِكتشفَ علمُ البشرِ بعضها حتّى الآن

و إليک بعض هذه الآيات :

١),أصل العالم

{ ، ، ، أنّ السماوات و الأرض كانتا رتقاً ففتقناهما} أصل العالمِ سرٌّ غامضٌ و الآيةُ تُخبِرُ العالمين عن حقيقة هذا الأمر من خلال كلماتٍ وجيزةٍ « كانت السّماواتُ والأرض ،ملتصقتين ،ثمّ فصل اللهُ بينهما « توصّل الباحثونَ في علم الفلک في القرنِ العشرين إلى نظريةٍ خلاصتُها أنّ المادّة الأولى للعالمِ كانت جامدةً , ثمّ حدث فيها انفجارٌ شديدٌ و انفصلت أجزاءُ تلک المادة و تشكّلت السماواتُ و الأرض !

٢) , الشمسُ و القمر

{و جعلَ القمرَ فيهنّ نوراً و جعل الشّمسَ سراجاً} كلمة « سراج » تُعبّرُ عن شيءٍذي نورٍ من ذاته ؛ و كلمة ،« نور » تُعبّرُ عن مُجرّد نورٍ لاحرارة فيه والآية ،تقولُ : إنَّ القمرَ يَبعثُ ضوءً من غير ذاتيّ لا حرارة فيه ؛ أمّا الشّمسُ فهيَ مُضيئةٌ بذاتها فتكون مصدراً للنّورِ و الحرارةِ ؛ و ما عَرَفَ الإنسانُ حقيقةَ القمرِ إلّا في القرن العشرين و بعد هبوطِ أولِ إنسانٍ على سطحه و اكتشافة ؛ بأنّه مجردٌ كوكبٍ هامدٍ لا أثرَ فيه للماءِ و لا للحياةِ و هو يَعكِسُ ضوءَ الشّمسِ

٣) دورانُ الأرضِ

{ وترى الجبالَ تَحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مَرَّ السحابِ}

إنّک لو تنظُرُ إلى الجبالِ تحسبُ إنّها ثابتةٌ و لكن الحقيقةَ غيرُ ذلک ؛ الجِبالُ تَمُرُّ أمامَک كما يَمرُّ السحابُ ؛و سببُ لذلک دوران الأرضِ و حركتها .

حركةُ الأرضِ ليست مخفيّةً على أحدٍ في عصرنا ولكنّها كانت مجهولةً على الإنسانِ حتّى القرونِ الأخيرةِ و قصةٌ غاليةٌ مشهورةٌ في هذا المجال .

هذه كانت بعض الإشاراتِ العلميّةِ فِي القرآنِ العظيم , التي اكتشف العلمُ حقيقتها حتّى الآنَ , و نعلمُ أنّ الإشاراتَ العلميّةَ في الآيات القرآن الكريم ليست هدفاً بحدِّ ذاتها ؛ بل هي آياتٌ تُثبتُ لنا صدق ادّعاءِنزول القرآن من جانب الله تبارک و تعالى {إنَّ في ذلک آياتٌ لقومٍ يعقلون }

قصص رائعة

التعريب: الطالب ياسر الغلامي

انظرمصير الظلم يا أخي

يحُكى أنّ صياد السمك غادر بيته يوماًإلى غديرٍ لصيد السمك كي يرتزق من هذاالسبيل وقد وصل إلى الغدير ،فوقف على شفا الغدير طارحاً شبكة صيد الأسماك فيه ،فإذاصائدسمكاً ضخماً فأخرجه منهاوذهب إلى سوق السمك بسرور كثير لبيعه فإذاهومواجهٌ خطراً عظيماً برجل مقتدر حيث أخذ السمك منه بظلمه واقتداره وقد بلغ ظلمه مداه.

وكان الصياديجحدمن تسليم السمك إليه ،فضربه الظالم بعودٍ سميكٍ ضرباً شديداً في رأسه وبتحكّمه دون أن يعطى ثمنه ،فخرّ الرجل صعقا ، وذهب الظالم بسمكه ،فلمّا أفاق من غشيته فرفع يده إلى السماء قائلاً: اللهمّ خلقتني ضعيفاً وجعلتَه أقوى منّي ،فخذ ثأري منه في القريب العاجل.

انطلق الظالم يوماً إلى بيته حتى وصل إليه آمراً إمراته بطبخ السمك ،فطبخت المرأة السمك وجعلته أمام زوجها ليأكل منه ،وأخذالرجل بأكل السمك ،فإذعَضّه السمك إصبعه بمشية الله(جل جلاله)فذهب عقله وقام من مقامه ولم يأكل شيئاً منه ،ثم قابل الطبيب وهويصرخ من ألم شديد في إصبعه وفحصه الطبيب قائلاً له: لاحيلة لک لعلاج إصبعک إلّا أن نقطع إصبعک لعدم عدوى المرض وانتشاره إلى رسغک ،فقطع إصبعه وكان المرض يتعادى إلى راحة يده حيث راجع الطبيب في عدوى مرضه ،فما وجد الطبيب سبيلاًإلى علاجٍ ناجح له ،وكان المرض من الأمراض المعدية ،فقطعت يده إلى الرسغ لعدم عدوى المرض و انتشاره إلى مرفقه وكان المرض يعدو من عضوإلى عضوٍ آخر ،حتى قطعت يده تماماً ،و أصبح حائراً في أمره ويستغيث من الله صباحاً ومساءً على كربه ويصرخ بأعلى صوته وضاقت عليه الأرض بما رحبت.

خرج يوماًإلى الخارج فرأى شجراً حتى نزل عنده و أخذته سنةٌ و نومٌ ،فنام تحت ظلّه حيث رأى في المنام رجلاً قائلاً له:المسكين حتى متى تقطع أعضاء جسمک ،ارجع إلى الصياد المسكين واستَعطِفهُ ،ثمّ استيقظ من النوم وانسرح يفكرلحلّ مشكله ،فركّزفكره في هذه الجهة وكان يقصده أيَّ صوبٍ باحثاً عنه حتى وجدضالّته ،فاعتذرعنه كثيراًوسعى إلى مرضاته سعياً بليغاً وأعطاه من المال كثيراً وندم من صنيعه القبيح مُنيباً له ،فصفح الصياد عنه.

نعم:إنّ مصير الظلم إلى زهقٍ و أمامه الخزي في الدنيا حيث يشعره كل إنسان ذي قلب سليم.

فيقول الله(جل جلاله):»إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغيرالحقأولئک لهم عذابٌ اليمٌ».

(فإيّاكم والظلم فإنّ مصيره الهلكة وساء مصيراً)

إيّاكم ودعاءَ المظلوم

هناک أسرة اجتمعت على مائدة الإفطار فكانت منتظرةأذان المغرب لوتعلم ما في المائدة لتصبح حزيناً لها ،ولكنّها تحمدالله كثيراً ،فكان ولي الأسرة مُنسَرحاً في الفكر فإذا هو سامعٌ صوتاً مفجعاً من خلف الباب فها هو صوتُ رجلٍ ظالمٍ يطلب قرضه مُهَدِّداً بعدم تسليم القرض إليه وأمّا الرجل المسكين كيف يُسَلِّمُ قرضه إليه ولاشيءله من المال ليقيم صلبه كالمعدم الآيس.

ففتح الباب فارتعدت أوصاله من رؤيته ،ولم ينبُس بحرف حتى أخذ الرجل الظالم قسيُّ القلب بضربه وأثار ضجَّةً تلقاءأسرته ،فدوّى صوتها في السِّكة ،فاجتمع الجيران حولها للتقاطف مع أهلها فما ودعه الظالم حتى سال الدم من رأسه ووجهِه فاحمرَّ ثوبه به ،ثمّ رفع صوت المؤذن ،فشقّ عنان السماءبه ، ففتح الرجل المسكين عينيه فأجهش بالبكاء وضاقت عليه نفسه ، وظنّ أن لاملجأ من الله إلّا إليه و بكى بكاءً حزيناً داعياً ربّه مستغيثاً قائلاً له:إن الله(جل جلاله) ليأخذ ثأري منک ،ثمّ مرّت به الأيام ،فأُصيب الرجل بمرض في ساق رجله فعجزالأطبّاء بعدأجلٍ قريبٍ من علاج مرضه ،فتُوفّي الرجل الظالم من جرّاء المرض.

ألا فكونوا على يقظة واحدة ولا تظلموانفساً ،فإنّ الله(جل جلاله) يؤذن بالحرب أمام الرجال الجبابرة ليأخذثأرالمستضعفين و الأبرياء في لحظة واحدة.

قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):فاتقوا الظلم ،فإنّ الظلم ،ظلمات يوم القيامة.

الأستاذ عبدالغفار الشيخ جامي: الأولاد رأس مالنا فلنجاهد في حفظه

قال الأستاذ عبدالغفار الشيخ جامي إمام الجمعة بقرية خيرآباد في خطابته التي ألقاها يوم الجمعة بعد ما تلا الآية الكريمة «الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»:محاضرتي اليوم في متابعة الموضوع للأسابيع الماضية التي ألقينا فيها إليكم عللاً لزيغ الشباب وسبلاً لصيانتهم عنه و في هذا الأسبوع أيضاً نشير إلى أسباب للداء وسبلٍ للدواء ثم أضاف:من أسباب الزيغ للشباب سوء الاختيار فى الأصحاب ، فإن الصاحب إما أن يبلغك ذرى المجد والكمال وإما أن يلقيك في بالوعة الخسّة والزوال ، كما أشار إلى ذلك جلال الدين الرومي «صحبة الرجال تجعلك منهم» و صحبة الأراذل تجرك إلى ورطة الرذالة والشقاوة والهلاك ، الصديق يلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان كما يصرح بذلك الشاعر «الحذر من جليس السوء الحذر/ فما الثعبان دونه من ذي خطر/ له لدغة عضو ليس إلا/وله فى النفس والإيمان ضرر».

نعم ، جليس السوء يضير النفس والإيمان ، فصديق لك يدمن المخدّرات يستجرك خلفه إلى مستنقع المخدرات والمسكرات فما هي الحيلة لهذه المعضلة ؟ أذكر لكم نبذة على سبيل المثال: ١)رصد الأولاد ، علينا أن نكون على يقظة في رصدهم ، هل يصاحبون صديقاً إلى المسجد أو الرياضة أم شيطاناً إلى المهالك ٢) نصطفى لهم خيرة الأصحاب وأجدرهم للصحبة ٣) نوجه عنايتهم إلى ما ذكر في هذا الباب من أوامر الله والرسول صلى الله عليه وسلم نذكر لهم خواتيم من خالط أراذل الأقران و نذكرهم بالآيات « يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً » وفي مقام آخر « الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ثم أضاف: مثل الجليس الصالح كمثل العطار لا تخلو مجالسته من أن يهدى لك عطراً أو تصيبك منه رائحة و مثل الجليس السوء كمثل الحداد ، لا تجديك مجالسته نفعاً بل تصيبك نار أو يؤذيك حرها.

أما الثاني من تلك العلل «اختيار الطريقة السيئة القاسية التي لم تحظ شيئاً من الحنوّ والعاطفة لمعاملة الأولاد»

عدم العطف عليهم و تعييرهم على توافه الأمور ينتهيان إلى نفورهم من المحيط العائلي فلا يرى الولد والده صالحاً لأن يكون له صديقاً حميماً ناصحاً والحل لهذه المشكلة الاهتمام بآيات وأحاديث تحثّ على الاهتمام بتعديل الخلق والمعاشرة فـ « إن الله يأمر بالإحسان» وقد عمَّم المراد بقوله ولم يخص منه أحداً فليس لعائل أن يخرج عياله من عموم الآية إذ الأمر عام فعلى المرء أن يعمّم إحسانه على جملة الناس.

لا يريد الله بقوله «والكاظمين الغيظ» أن تطفأ غضبك مهما لم تكن لك سبيل إلى إنجازه بل عليك أن تخمد تلك النار كلما أشعلتها لتحرق بها أحداً لاسيما من تعولهم وبخاصة العائلة ، لما قال الله تعالى « وقولوا للناس حسناً» عليك أن تبدأ بأسرتك فإنهم أقرب الناس إليك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« رحم الله والداً أعان ولده على بره »

والسبب الثانى لزيغ الشباب «عدم اهتمام الأبوين بشؤون الأولاد»

لا ينبغي أن يكون الوالدان على غفلة من شؤون الأولاد فلا يهتما بتهذيبهم اهتماماً ما ، وهذا أعظم سبب لزيغهم « ليس اليتيم من أعدم الأم و الأبا/ بل إنه من الله له وهبا/ أما و أبا ولكن كلا منهما/ على ذاك اليتيم أى عناية أبى / ألا إن الأولاد لنا رأس مال/ فطوبى لمن لقي فيهم نصباً/ وقبحاً لمن تواصل حزنه/ لمال و للأولاد ما اضطربا»

أما ما هو الحل الوحيد لهذه الكارثة فإنها لو تركت هكذا لهدمت ركننا الشديد في العاجلة و الآجلة ، إنما هو الاتعاظ بالآيات والأحاديث التي تحثنا و ربما تأمرنا بأن نكون على يقظة من شؤو نهم ؛ منها قوله جل شأنه:« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم و حب أهل بيته و قراءة القرآن».

التقريب: الطالب عبدالمجيد خدادادیان

منثورات من ادب العرب

الإعداد: إبراهيم يوسف بور

بَائِعُ العلكة

كان بائع العِلكة حافِي القَدَمين، مُبَعثَرَالشَّعرِ، في السّابعةِ أوالثّامنةِ من العُمر،يَحمِلُ عُلبَةً، ويَقفِزُمن رَصيفٍ الى رصيفٍ ، مستوقفاً المارَّةَ، منادياً على بِضَاعَتِهِ، وقد لايَتَورَّعُ عن دفعِ العِلكةِ في أَنفِكَ لَقيتُهُ، فعَرَضَ علي عِلكَتَهُ، فَرَفضتُ فَالَحَّ، وتبعني يَحُكُّ بي. ثم رفع إليّ عيَنيه مُتحدِّياً، وقال:

إشتَرِ منِّي. فناولتُهُ خمسةَ قُروشٍ ، وقلت له :خذها واترك العِلكةَ لك .

فلحق بي ،وأنا أُحاوِلُ التَّخلُّصَ منه. ولم يترُكني إلاّ بعدَ أن دَسَّ العِلكةَ في يدي ،وهو يقول :

- من فَضلِك يا أَفَندي ، أَنا بائعُ عِلكةٍ لاشحّاذٌ ! خُذ عِلكَتك .

وقَفَزَ إلى الرَّصيف الآخر.

وَيَشهَدُ اللَهَ ،لَم أَعلِك في حَياتِي قَطُّ ،وَلكِنّي تناوَلتُ هذِهِ المرَّة ،عِلكةَ بائِعي الصَّغير ،وجَعلتُ أمضغُها بِلَذّةٍ عجيبةٍ

وكلُّ الظّنّ أنّ طَعمَها لن يُفارقني لأنَّهُ طعم الكِرامَةِ

(توفيق يوسف عواد)

مَدرسَتِي الأُولى

أَرسَلَني وَالِدِي إلى المدرسةِ،وأَنا في الخَامِسَةِ من عُمرِي ،وَكانَ العِلمُ إلى ذلِكَ الحِين مَحصُوراً في الكَهَنةِ أو مَن يَنتَمِي إليهم

كانَ مُعلّمِي لايَكادُ يُحسِنُ القِراءَةَ وَكانَت مَدرستُهُ عبارةً عن قَبوٍ واسعٍ لايكادُ يدخلُهُ نور الشمسِ ، وَهُوَ أشبَه بالزّريبةِ مِنهُ بالمدرسةِ ، يَجتمعُ فيه أَبناء أَهل الحَيِ مِن سِنِّ الرّابعةِ إلي العَاشرةِ ، ذُكوراً وإناثاً ، فَيَجلِسون عَلى حَصيرةٍ ويجلس المعلمُ في صَدر الغُرفةِ على طرّاحةٍ ،وبينَ يديهِ صندوقٌ صغيرٌ يضعُ عليه كتابَهُ ودواتَهُ واقلامهُ ، ويجمع على يمينه عِدّةُ قُضبان تختلفُ طولاً ودِقّةً ،يستخدمُ كلاً منها في محلِّه بحَسَبِ سِنِّ الوَلدِ وجنسهِ ، وبعدهِ منه أو قربِهِ.

(جرجي زيدان)

اَلسِّياحَةُ الفِكريَّةِ

لأحمَد الشَوقِي:(شاعرٌ مصريٌ ،لقِّبَ بأمير الشّعرا لشهرتِهِ وُلِدَ سَنَة ١٨٦٨م

بَرَزَالثَّعلبُ يوماً فِي شِعار الوَاعِظِينا
فمشي فِي الأَرضِ يَهدي / وَ يَسُبُّ المَاكِرِينا
وَيَقولُ : ألحَمدُلِله /إلهِ العَالَمِينا
يَا عِبَادَ اللهِ تُوبُوا /فَهُوَ كَهفٌ ؟ التّائِبِينا
وَأزهَدَوا فِي الطَّيرِ إن الـ /عَيشَ عَيشُ الزّاهِدِينا
وَاطلُبُوا الدّيكَ يُؤذِّن / لِصَلاةِ الصُّبحِ فِينَا
فَأتى الدّيكَ رسولٌ / مِن اِمَامِ النّاسِكِينَا
عَرَضَ الامرَ عليهِ/ وَهُوَ يَرجُو أن يَلِينَا
فَاجَابَ الدّيكُ عُذرا/ يا أَضَلّ المُهتدِينا
بلِّغ الثعلبَ عنِّي / عن جُدودي الصالحينا
عَن ذَوي التِّيجانِ مِمَّن/دَخَلَ البطنَ اللعينا
إنهم قالوا و خيرُ الـ /قولِ قولُ العارِفينا
مخطئٌ من ظنَ يوماً / أن للثعلب دينا

أمثال و حِكم

«حينَ يُعطِي الأبُ إبنَهُ يَفرحُ الأبُ والإبنُ معا ،وحينَ يُعطي الإبنُ أباهُ يَبكي الإثنان»

«الإبنُ الصالح مَسَرَّةُ أبيهِ »

«يَزأرُ الأسَدُ ولكِنَّهُ لايأكُلُ صِغارَهِ»

«العَصا لِمَن عَصَا »

«مَن شَبَّ على شيءٍ شابَ عَليهِ»

«جُذُورُالتّربِيَة مرّةٌ ،ولكنّ ثِمارَها حُلوَةٌ»

«إذا كُنتَ تُحبُّ إبنَكَ فأجلِدهُ ،وإذالَم تكُن تحِبُّهُ فأمنَحهُ السَكاكِر»

«قلب الأُمِ لايعرفُ الشُحَّ»

«مَدرَستي الأولي على صدرِ أُمِّي »

ماذا يسمّي بيت :

الغنم ، الحصان ،الأسد ، الكلب ،

الغنم: الحظيرة أو الزريبة

الحصان:الإصطبل

الاسد: العرين

الكلب:الوجار

الأصوات :

الغنم:ثغاء

الحصان:صهيل

الأسد:زئير

الكلب:نباح

القاموس

•عِدَّةُ قُضبان:تعدادی شاخه بریده شده
•دِقّة:نازکی،ظرافت
•دَقّاتُ القلب:ضربان قلب
•العِلكَة:آدامس
•حافي القدمين:پا برهنه
•مُبَعْثَرُ الشَّعْر:دارای موی پراکنده
•عُلْبَة:جعبه،قوطی
•رصيف:پياده رو،سکوی
•مُستَوقِفاً المارّة:متوقف کننده عابرين
•مُتَحَدّياً:مبارزه طلب
•شَحّاذ:گدا
•دَسَّ:گذاشت
•ناوَلْتُه:دادم به او
•التَّخصيب:غنی سازی
•الإشتراكيّة:سوسياليسم
•إستطلاع الرأی:نظر خواهی، همه پرسی
•العالقة:حل نشده،بلا تکليف
•المحيط الهادی:اقيانوس آرام
•العشوايي:بی هدف
•إعادة النظر:تجديد نظر
•الشرق الأوسط:خاورميانه
•الترسانة النووية:زراد خانه هسته ای
•التطوير:گسترش
•شتّى المجالات:عرصه های مختلف
•لم يَنْبُتْ بِبِنْتِ الشفةَ:يک کلمه حرف نزد
•منصّة إطلاق الصواريخ:سکوی پرتاب موشک ها
•البحر الأبيض المتوسط:دريای ديترانه
•أدلى: ايراد کرد
•سياسة العصا و الجزَرَة: سياست چماق و شيرينی(هويج)
•أواصر الوحدة: پيوندهای اتحاد
•توطيد: تحکيم
•لجنة الأمن القومي: کميسيون امنيت ملّی
•مستجدّات: تحولات جديد
•أقضّ مضجعه: خواب را از چشمانش ربود.

AL-ANVAR

journal of: HOZE ELMIYE ANVAROL OLOOM

KHEYR ABAD . TAYBAD

NUMBER 1 (April2013)